طبيعة اللغة عند السوفسطائيين

ولاء توفيق فرح

كلية الآداب – جامعة القاهرة

تحت إشراف:

أ.د. محمد حمدى إبراهيم

كلية الآداب – جامعة القاهرة

لا يمكن الحديث عن فن الريطوريقا(*) ρητορικη τεχνη دون التحدث عن الفلسفة والديمقراطية والمجتمع المدني ودولة المدينة في حد ذاتها. والحق أن العلاقة بين هذه العناصر كلها علاقة تلازمية، فلولا الريطوريقا لما كان للديمقراطية وجود، وليس بوسع الفرد أن يسمو إلى رتبة المواطن دون أن يكون مشاركا فيها. كما أنه لن يصبح مواطناً فاضلاً إلا إذا كان واعيا بدوره، وهو وعي يحصل عليه المواطن من الفن التعبيري الذي يتعين عليه أن يتعلمه من السوفسطائيين والفلاسفة والخطباء بصفة عامة. ولقد شهد القرن الخامس في أثينا ظهور نظام جديد من الحكم، هو الديموقراطية، وهو نظام أعطي حق التحدث وحرية التعبير لكل مواطن، مما سمح بظهور فئة جديدة من القادة القادرين علي التحدث مباشرةً إلي الجماهير، وإقناع المواطنين. إذ أن الفصاحة في الحديث والقدرة علي إقناع الآخرين أصبحتا الوسيلة الناجحة في أيدي السياسيين لتحقيق طموحاتهم، وفي ظل هذه الأوضاع أصبح بوسع الرجل البسيط من عامة الشعب أن يصل إلي القيادة السياسية، لو أنه امتلك القدرة علي التحدث بفصاحة وعلي الاقناع بمهارة. ولم تكن مدينة أثينا تفتقر إلي الخبراء في هذه المهارات، إذ أنها اجتذبت إليها بروتاجوراس Πρωταγόρας، وأنكساجوراس Ἀναξαγόρας، وجورجياس Γοργίας، وبروديكوس Προδικος، وهيبياس Ἱππίας، ويوثيديموس Εὐθύδημος ، وغيرهم من معلمي الريطوريقا (O' Regan1992, p9-10).

ولقد انتقل السوفسطائيون من البحث في الوجود ومادته إلي دراسة الإنسان والمجتمع والأخلاق والقانون والعادات وأصول الديانات واللغة(Zeller 2000,p76) ،

(*)الريطوريقا تجمع بين البلاغة المدونة والخطابة الشفاهية، ولا تنفصل إحداهما عن الأخري، ولذلك يصعب ترجمة الكلمة اليونانية ρητορικη بالخطابة وحدها أو بالبلاغة وحدها. ومن الأفضل إطلاق التسمية " الريطوريقا " علي الفن كله، كما فعل كثير من المفكرين العرب القدامي .

واهتموا بتفسير الشعر ونقده، كما كانوا يتصورون أنه لا سبيل أمام الإنسان في التوصل إلى المعرفة المطلقة. وفي هذا الصدد قال جورجياس: " لا يوجد شيء، وإذا وجد هذا الشيء فنحن لا نعرفه، وإذا عرفناه فنحن لا نستطيع أن نوصله إلي الآخرين"، ومعني ذلك أن المعرفة بالنسبة لهم تقتصر علي الموضوع محل النقاش وحده (Guthrie1993, p47,50).

ويعتبر البعض أن السوفسطائيين هم الذين ابتكروا علم النحو وعلم التراكيب، وأنهم هم الذين ميزوا أجزاء الجملة واستخدموا الكلمات والمترادفات والطرز الريطوريقية، كما أنهم حولوا إلقاء الخطب من مجرد شكل تقليدي إلى علم يدرس، بل إن البعض يعتبر أن بروتاجوراس هو الذي أسس علم المنطق وليس أرسطو، لأنه هو أول من تحدث عن القضايا المتناقضة(Schram 1965,p106-107).

ومن الطبيعي أن يعنى السوفسطائيون الذين يتعاملون مع قوة الكلمة عناية خاصة بدراسة اللغة، وأن يركزوا علي دراسة فقه اللغة والتفسير الأدبي؛ إذ كانوا يذهبون إلي القول بعدم وجود التناقض في اللغة(Johanson1999, p110). ولقد أُتهم السوفسطائيون دائماً بأنهم فعلوا ذلك لتجنب الاتهام بأنهم يناقضون أنفسهم(Reding2004,p21). ولكن لا نستطيع أن ننكر أن سقراط حينما شرع البحث في صواب الأسماء في محاورة "كراتيلوس" قال: " إن علي الباحثين في هذا الصدد أن يطلبوا العون من العارفين، وهم السوفسطائيون" (Κράτυλος,391B10-c2).

وكان السوفسطائيون مناصرين لنظرية العرف أو الاتفاق (Formigari2004,p16) فقد كان لديهم إصرار علي أن الأخلاق والسياسة يعتمدان كلاهما علي العرف أو الاتفاق لا علي الطبيعة، لذا طوعوا اللغة لمثل هذه الأغراض؛ كما أنهم يؤمنون بأن اللغة أداة من صنع الإنسان وأنها ليست نسخة طبق الأصل من الواقع، وبالتالي فهي ليست محاكاة للوجود(Sherrick1981,p122) . إذ أنهم يؤمنون بأن الغرض من اللغة، خاصة الخطابة، هو الاقناع، وأنها ليست وسيلة لإثبات الحقيقة (Jay2005, p17)، وبالتالي كانت اللغة عند السوفسطائيين موضوعاً يخضع للعرف وللأصطلاح، فيمكن التغيير والتعديل فيه(Xin-Anlu2003, p9).

وكان لدي السوفسطائيين اهتمام بالأسلوب ، إذ كان بروتاجوراس يلجأ إلي تنوع الكلمات لتجنب الملل، كما اشتهر جورجياس بالأسلوب الرائع والجمل المسترسلة القصيرة، واستخدام كلمات شعرية، كذلك عُرف عن هيبياس أنه كان يفتن الإغريق بخطبه المتنوعة ذات الصياغة المتقنة، ويبرهن هذا علي أن لدي السوفسطائيين حساً لغوياً عالياً يرتكز علي طبيعة اللغة(Lucaites1999, p27) .

أما الشخصيات السوفسطائية ذات التأثير اللغوي الملحوظ، فتتمثل في ثلاث شخصيات رئيسة، هي: بروتاجوراس وجورجياس وبروديكوس .

أ- بروتاجوراس[*] Πρωταγόρας (٤٩٠-٤٢٠ ق.م.)

عندما سُئل احد تلاميذ بروتاجوراس عن العلم الذي كان يعلمه بروتاجوراس قال " إنه العلم الذي يجعل الشخص ماهراً في الحديث" (Πρωταγόρας 312d6-7). ومن المعروف أن بروتاجوراس قال ذات مرة العبارة الشهيرة : " الإنسان مقياس كل شيء "παντων χρηματων μετρον ανθρωπον ειναι" وليس المقصود بهذا الأشياء الحسية فقط مثل السخونة والبرودة، لكنه قول تندرج تحته أيضاً المفاهيم والقيم؛ فما هو محمود في مجتمع، قد يكون مذموماً في مجتمع آخر(Zeller 2000,p81). ولا يؤمن بروتاجوراس بالحقيقة المطلقة ، فالقيم والمفاهيم عنده مرتبطة بالمجتمع الذي تتعلق به هذه المفاهيم أو تلك القيم ، وبصفة عامة كان السوفسطائيون يعلمون فن الخطابة، فالمتحدث البارع ليس هو الذي يقول الحقيقة، بل هو من يستطيع أن يقنع الآخرين بكلمات(Roocknike 2004,p71,73) .

ويرى بروتاجوراس أن كل ما يبدو للإنسان يكون صحيحاً بالنسبة له، فكل الانطباعات والأفكار صحيحة(Billing1992,p72) ، وبالتالي لا يمكن إنكار أي انطباع، ولا يمكن حدوث التناقض، فما يبدو صحيحاً لشخص ما أمر لا يتناقض مع شخص آخر يبدو له الشيء نفسه خاطئاً. ولكن بروتاجوراس يعترف بوجود جانبين متناقضين في أي قضية. وبهذا يبدو أنه يعتبر أن التناقض شفاهي فقط، أي يمكن أن يحدث في اللغة وحدها، في حين أنه في الواقع لا يمكن أن يتناقض مع شيء آخر (Baxter1992, p150) .

كما كان بروتاجوراس يعتقد في وجود حجتين متناقضتين في كل قضية، لكن وجود هذا التناقض لا يجعل أحد الموضوعين صائباً والآخر خاطئاً، فكلتاهما صواب (Billing1996,p75)، وبالتالي يستحيل التناقض. وهذه هي مقولة ديوجينيس

---

[*]لم يكن بروتاجوراس أثينياً ، بل كان من أبديرا موطن ديموقريطوس، ولقد طُرد من أثينا وحُرقت أعماله بسبب كتابه "عن الآلهة "، إذ وجهت إليه تهمة الإساءة إلى الآلهة ، وقد لقي نحبه علي حطام سفينة حوالي عام ٤٢٠ ق.م . ويذكر لنا ديوجينيس لاييرتيوس ، الذي عاش إبان القرن الثالث الميلادي ، اثني عشر عملاً لبروتاجوراس منها: "عن العلوم Περὶ τῶν μαθημάτων ، "عن الدولة " Περὶ πολιτείας ، "عن الفضائل " Περὶ ἀρετῶν ، " عن الطموح Περὶ φιλοτιμίας" ، "عن الآلهة " Περὶ θεῶν " "عن الحجج المتناقضة Περὶ Ἀντιλογιῶν " ، "عن الانجازات المنسوبة خطأ إلي البشر" Περὶ τῶν οὐκ ὀρθῶς τοῖς ἀνθρώποις πρασσομένων. ولقد فقدت هذه الأعمال، ولم يتبق من بعضها سوي شذرات.

لاييرتيوس في هذا الصدد:

Καὶ πρῶτος ἔφη δύο λόγους εἶναι περὶ παντὸς πράγματος ἀντικειμένους ἀλλήλοις

(Diogenes.Laertius. Βίοι καὶ γνῶμαι τῶν ἐν φιλοσοφίᾳ εὐδοκιμησάντων ix.51)

" كان أول من قال: بوجود حجتين تناقض إحداهما الأخري فيما يخص كل أمر."

ويؤكد بروتاجوراس إمكانية أن يتحدث المرء في كل من جانبي الموضوع بالكفاءة نفسها، بل ويملك القدرة على جعل الحجة الأضعف هي الأقوى (Gibert2003,p33)، وكان هدفه هو أن يعلم هذا لتلاميذه، بحيث يدافعوا عن وجهتي النظر بالدرجة نفسها من الحرفية والمهارة(De Romilly,1998 p76). ومع أن هذه النقطة تبين الجانب السيئ للريطوريقا، فهي تؤكد إيمان السوفسطائيين بمبدأ الاتفاق في اللغة (Goldhill,1986,p232). وكان بروتاجوراس يؤمن بأن ما هو ظاهر للعيان يكون موجوداً ويمكن التفكير فيه والحديث عنه (Anderson2004,p135). ولقد نسب أفلاطون في محاورة "يوثيديموس" إلي بروتاجوراس والمفكرين الأوائل نظرية استحالة التناقض وبالتالي استحالة التحدث عن أن أمراً ما خاطئ (Εὐθύδημος 286C1-4) (Guthrie 1993,p182).

وهناك فنون ثلاثة مرتبطة بالسوفسطائيين : الأول منها هو "الجدل" ερις وهي كلمة مشتقة من الفعل εριζω أي " يختلف مع " ، والجدل فن يحتاج لطرفين أحدهما يسأل والآخر يجيب، فالسائل يحاول أن يثبت عكس ما يرومه المجيب، وهذا هو الأسلوب الذي استخدمه سقراط في محاورات أفلاطون المبكرة؛ وهناك اعتقاد سائد بأن بروتاجوراس هو أول من أبتكر هذا النهج من الجدال. أما الفن الثاني فهو "الإسهاب في الحديث" μακρολογια ، وقد كان بروتاجوراس مميزاً أيضا في هذا الفن إلي جانب قدراته الأخري، لكن يبدو أن هذا الأسلوب كان ميزة للسوفسطائيين بصفة عامة، حيث إن عملي جورجياس،" الثناء علي هيليني" Ἑλένης Ἐγκώμιον، وبحث "عن اللاوجود أو عن الطبيعة " "Περι του μη οντος η Περι φυσεως" ، وكذلك العمل المسمي "الأوقات" " ωραι " لبروديكوس تندرج كلها تحت هذا الفن. أما الفن الثالث فهو "الحجة المناقضة" αντιλογια، وقد نسب هذا الفن أيضا إلي بروتاجوراس (Louise,2005,

(Φαῖδρος261c10-D4 p81). وقد وصف أفلاطون هذا الفن في محاورة "فايدرس" قائلاً " إن السوفسطائي يستطيع أن يجعل الشيء نفسه يظهر للشخص ذاته عادلاً وغير عادل، وكذلك يستطيع أن يجعل الأشياء ذاتها تبدو للمجتمع تارة خيرة وتارة غير ذلك(Schippa2003, p165).

لقد كان لدي السوفسطائيين بصفة عامة اهتمام بالنواحي اللغوية، فلكل من بروتاجوراس وبروديكوس اهتمامات منصبة علي صواب الأسماء(*) (Gibert2003,p33) ويعتبر جوثري أن " صواب القول" "Ορθοεπεια " و"صواب الأسماء" "ορθοτης ονοματων" عنوانين لكتابين من كتب بروتاجوراس (Guthrie1993,p205).

وكانت لدى بروتاجوراس اهتمامات بطبيعة اللغة، فقد حلل الكلام إلي أربعة أنواع هي: التمني والسؤال والتقرير والأمر (كيندي ٢٠٠٥، ص١٧٤).

δι εῖλέτε τὸν λόγον πρῶτος εἰς τέτταρα ·εὐχωλήν, ἐρώτησιν, ἀπόκρισιν, ἐντολήν"
(Diogenes Laertius.9.53-4)

"كان (بروتاجوراس) هو أول من قسم الكلام إلى أربعة أنواع: التمني و السؤال و التقرير والأمر."

ولقد نسب أرسطو إلى بروتاجوراس تمييز الاسم إلى ثلاثة أجناس بحيث تتلاءم مع جنس ما يسمي (Don Marietta1998,p44). كما يذكر ديوجينيس لاييرتيوس (DK80a1) أن بروتاجوراس هو أول من حدد أزمنة الفعل (Johnstone,2006,p282).

ως Πρωταγορας τα γενη των ονοματων διηρει, αρρενα και θηλεα και σκευη (Aristotle,Ῥητορικὴ τέχνη,1407b6-7)

" ذلك أن بروتاجوراس قد قسم أجناس الأسماء إلي: مذكر ومؤنث وجماد "

بناء علي ما سبق يعتبر بروتاجوراس رائداً من رواد علم النحو، ومن المساهمين في علم الدلالة، مع الأخذ في الاعتبار أنه لم يكن باحثاً محترفاً متخصصاً في هذا المجال، حيث إن أول بداية حقيقية لهذا العلم كانت علي يد أفلاطون خلال القرن الرابع ق.م (Schippa, 2003,p162,165). وفي هذا السياق ميز أفلاطون بين الأفعال والأسماء، إذ وصف الاسم بأنه الفاعل الذي يسمي الشيء المتحدث عنه، أما الفعل فهو الذي يعبر

(*)أنظر في ذلك Plato , Κράτυλος 391C2-5 & Φαῖδρος 267 C4-7

عن الحدث الذي يقوم بـه الفاعـل(Lyons 1968, p11) (Plato , Σοφιστής . (262a3-7لكن هناك من يري أن أفلاطـون فـي محـاورة "كراتيلـوس" قـد تحـدث عـن التمييـز بـين الاسـم والفعـل دون شـرح واف، كأنـه معلومـة معروفـة توصـل إليهـا بروتاجوراس أو أحد السوفسطائيين(Guthrie 1993,p220).

ولقد انتقد بروتاجوراس هوميروس لأنه جعل كلمتي غضب "μηνις " وخوذة "πηληξ " مؤنثتين، رغم أنه يفترض أن تكونا مذكرتين، وبالتالي فإن من الخطأ استخدام الصفة المؤنثة ουλομενην معهما(Auroux 2000, p431) .

καθαπερ, ο Πρωταγορας ελεγεν, ει "ο μηνις" και "ο πηληξ" αρρεν εστιν· ο μεν γαρ λεγων "ουλομενην" σολοικιζει μεν κατ᾽ εκεινον, ου φαινεται δε τοις αλλοις, ο δε "ουλομενον" φαινεται μεν αλλ᾽ ου σολοικιζει. (Aristotle.Περὶ σοφιστικῶν ἐλέγχων 173 b19-22).

" وعلي هذا النحو، اعتاد بروتاجوراس أن يقول إن (كلمتي) "غضب" "ο μηνις" و"خوذة" "ο πηληξ" مذكرتين، حيث إنه هو القائل إن (اسم المفعول)"ουλομενην" خاطيء نحوياً في نظره (بوصفه صفة) ، مع أن هذا (الخطأ) لا يتضح للآخرين، ومع أن من الواضح أن (كلمة) "ουλομενον" (المذكرة) ليست خاطئة نحوياً .

كما انتقد بروتاجوراس هوميروس أيضا لأنه افتتح الإلياذة بصيغة الأمر الموجهة إلي الربة، في حين كان عليه أن يستخدم صيغة التمني(كيندي، ٢٠٠٥ص ١٧٤). لكن أرسطو يذهب إلي عدم خطأ هوميروس كما يزعم بروتاجوراس، على أساس أن هوميروس حين قصد الرجاء خرج منه الكلام في صيغة الأمر، أي إنه صيغة أمر غرضها الرجاء لا الاجبار.

"τι γαρ αν τις υπολαβοι ημαρτησθαι α Πρωταγορας επιτιμᾳ, οτι ευχεσθαι οιομενος επιταττει ειπων "μηνιν αειδε θεα";το γαρ κελευ σαι φησιν, ποιειν τι η μη επιταξις εστιν

(Aristotle , Περὶ ποιητικῆς .19,1456 b17-20)

" فماذا يحدث لو أن هناك شخصاً افترض أن ما انبري بروتاجوراس لانتقاده (عند هوميروس) مخالف للصواب، ونعني بهذا أن (هوميروس) استخدم صيغة الأمر – في ظنه- بدلاً من صيغة التمني، عندما قال:""μηνιν αειδε θεα" تغني، أيتها الربة بغضب...." حيث إن (بروتاجوراس) يقول إن الأمر بفعل شئ أو النهي عن فعله هو (في

الحقيقة) صيغة أمر."

ولم يكن هدف بروتاجوراس من تمييز جنس الكلمات أن يوضح استخدام اللغة عند الإغريق، بل مجرد تصحيح استخدام خاطيء في تصوره (Kerferd 1981,p68). وربما كان بروتاجوراس يريد أن يبرهن على خطأ الإغريق فى اعتمادهم على هوميروس بوصفه أنموذجاً للاستخدام اللغوي أو بوصفه مصدراً للمعرفة بوجه عام (Bakker 2010 ,P490).

ويعتبر بروتاجوراس أن الشعر أهم جانب في التعليم، ومع ذلك فلا ينبغي أن نقبل كل ما يقوله الشاعر برمته دون أن يخضع للتقويم وللنقد(Leven2000, p48)، إذ أنه يعتقد أن أفضل تعليم للرجل هو أن يكون ماهراً في الشعر، أي أن يكون عليماً بأي من الأبيات الشعرية قد نظم بصورة صحيحة وأيها لم ينظم بصورة صحيحة، وأن يقدم تعليقاً علي النوعين كليهما (Πρωταγόρας. 338 E8-) (Morgan2000, p94) 339A4.

كما أن سقراط سئل في بداية حديثه في محاورة "بروتاجوراس" عن قصيدة للشاعر سيمونيديس، وعما إذا كان يعتقد أن القصيدة قد صيغت بصورة جيدة ، فأوضح سقراط أنه يعتقد ذلك، لكن بروتاجوراس استشهد بأبيات أخري من القصيدة نفسها تناقض الأبيات الأولي، وبالتالي فإن بعض الأشعار تكون صائبة وبعضها خاطئاً(Plato, Πρωταγόρας 341c).

ولقد تهكم اريستوفانيس Ἀριστοφάνης (٤٦٠-٣٨٦ ق.م) علي أسلوب بروتاجوراس في التمييز بين أجناس الكلمات في مسرحية "السحب" "Νεφέλαι" (Gibert2003,p.33)، التي صور فيها سقراط بوصفة سوفسطائياً يعلم شخصاً يدعى استربسياديس كيف يميز جنس الكلمات، المذكر والمؤنث، وقد نهاه عن استخدام الكلمة الشائعة "αλεκτρυών" للإشارة إلي الديك والدجاجة معاً، وأمره أن يستخدم كلمة "ἀλέκτωρ" للإشارة إلي الديك، وأعطي له تعبيراً جديداً وهو"αλεκτρύαινα" للإشارة إلي الدجاجة (المؤنث)، كما أنه غير نهاية كلمة "κάρδοπος" "قدر العجين" من(ος) إلي (η) لتصبح "καρδόπη" لكي تعكس جنسها المؤنث؛ فقد كان بروتاجوراس يستخدم لجنس الكلمة اللغوي الكلمة المُعبرة عن جنسها في الواقع(O'Regan1992,p80-81).

Σω. Ἀλλ'ἔτερα δεῖσε πρότερα τούτου

μανθάνειν,
τῶν τετραπόδων ἄττ' ἐστιν ὀρθῶς ἄρρενα.
Στ. Ἀλλ' οἶδ' ἔγωγε τἄρρεν', εἰ μὴ μαίνομαι
κριός, τράγος, ταῦρος, κύων, ἀλεκτρυών.
Σω. Ὁρᾷς ἃ πάσχεις; Τὴν τε θήλειαν καλεῖς
ἀλεκτρυόνα κατὰ ταὐτὸ καὶ τὸν ἄρρενα.
Στ. Πῶς δή, φέρε;.....
Σω. Ἀλεκτρύαιναν, τὸν δ' ἕτερον ἀλέκτορα.
Στ.
Ἀλεκτρύαιναν; Εὖ γε νὴ τὸν Ἀέρα·
ὥστ' ἀντὶ τούτου τοῦ διδάγματος μόνου
διαλφιτώσω σου κύκλῳ τὴν κάρδοπον.
Σω. Ἰδοὺ μάλ' αὖθις, τοῦθ' ἕτερον. Τὴν κάρδοπον
ἄρρενα καλεῖς θήλειαν οὖσαν.

Στ. Τῷ τρόπῳ; Ἄρρενα καλῶ' γὼ κάρδοπον;
Σω. Μάλιστά γε, ὥσπερ γε καὶ Κλεώνυμον.
Στ. Πῶς δή; Φράσον.
Σω. Ταὐτὸν δύνατ' αἰσοι κάρδοπος Κλεωνύμῳ.
Στ. Ἀλλ' ὦ γάθ', οὐδ' ἦν κάρδοπος Κλεωνύμῳ,
ἀλλ' ἐν θυείᾳ στρογγύλῃ γ' ἀνεμάττετο.
Ἀτὰρ τὸ λοιπὸν πῶς με χρὴ καλεῖν;
Σω. Ὅπως; Τὴν καρδόπην, ὥσπερ καλεῖς
τὴν Σωστράτην.
Στ. Τὴν καρδόπην θήλειαν;
Σω. Ὀρθῶς γὰρ λέγεις (Aristophanes, Νεφέλαι 658-679).

سقراط : ولكن قبل ذلك ينبغي أن تتعلم أشياء أخري . منها مثلاً ينبغي أن تعرف جيدا ما هو مذكر من ذوات الأربع.
ستربسياديس: أجل إنني أعرف المذكر جيداً . . . إن لم أكن قد فقدت عقلي ، نعم أعرف المذكر من الحيوانات... فهو، الكبش والجدي والثور والكلب و"الديك "

سقراط : أرأيت كيف أخطأت ؟ لقد جعلت نهاية المؤنث ἀλεκτρυόνα هي ذاتها المذكر

ستربسياديس : وكيف تفرق أنت بينهما ؟ خبرني .....

سقراط : ينبغي أن تدعو المؤنث " دجاجة " ἀλεκτρύαινα ، أما (الآخر) فتدعوه "ديكاً "ἀλέκτωρ .

ستربسياديس :(دجاجة) ἀλεκτρύαινα ! هذا حق وصواب، وحق إله الهواء! ولذا أملأ لك نظير هذا الدرس وحده قدر العجين κάρδοπον حتي حافتة.

سقراط : ها أنت تقع في هذا الخطأ ذاته مرة أخري . لقد جعلت من (قدر العجين)اسماً مذكراً ، في حين أنه مؤنث.

ستربسياديس : وبأي طريقة جعلت أنا القدر مذكراً ؟

سقراط : هذا واضح فقد جعلته في جنس كليونيموس ذاته.

ستربسياديس : وكيف وقع ذلك؟ بربك اشرح لي الأمر!

سقراط : طبقاً لكلامك يمكن أن يكون قدر العجين وكليونيموس الشيئ ذاته .

ستربسياديس : ولكن كليونيموس، أيها الفاضل، لم يكن لديه أي قدر للعجين، بل كان يعجن (عجينة) في هاون مستدير. ولكن كيف ينبغي لي أن أسمي (قدر العجين) من الآن فصاعداً؟

سقراط : ماذا ؟ ينبغي أن تجعله (مؤنثاً)، فتقول قدرة καρδόπη مثلما تقول ((سوستراتي)) .

ستربسياديس :اه ....إذن كلمة "قدرة" مؤنثة.

سقراط :(بحماس وفرح) ها أنت تقولها على نحو صحيح تماماً.

يقال إن الشكل الفريد لكلمة δυναμια ، والذي يستخدم بدلاً من الشكل الشائع δύναμιςالموجود في اثنتين من مخطوطات نص قصيدة "قوانين خاروناس*"، قد صيغ علي يد بروتاجوراس الذي راجع هذه القوانين(Kerferd 1981, p69)،عندما دعاه بريكليس ليضع دستور المستعمرة اليونانية ثيريون التي أسست عام ٤٤٤ ق.م. في جنوب ايطاليا (Zeller2000, p81).

وبناء على ما سبق يحق لنا أن نتساءل :هل كان بروتاجوراس يعتقد أن الأسماء ذات صواب طبيعي، أي أنها تعكس جوهر الأشياء التي تسميها، أم أن هذا هو تأثير العرف أو الاتفاق ؟ صحيح أن بروتاجوراس اهتم بأستخدام الصواب للأسماء وميز أجناس الأسماء، وانتقد هوميروس لعدم استخدامه أجناس الأسماء بصورة صائبة، مما يوضح اهتمامه بالاستخدام الصحيح للكلمات ومحاولته جعل اللغة أنيقة نحوياً، لكن هل ناقش بروتاجوراس كون الأسماء تطابق الأشياء التي تسميها؟ هنا علينا أن نتذكر نظرية النسبية عند بروتاجوراس، الذي اعتبر الإنسان مقياس كل شيئ، وأن الحقيقة تتغير وتتفاوت من شخص إلي آخر، بل تتغير بالنسبة إلي الشخص ذاته من وقت إلي

آخر، وبالتالي فلا توجد طريقة واحدة صائبة لوصف الحقيقة. وبناء علي هذا لو افترض بروتاجوراس أن الأسماء تعكس جوهراً ثابتاً للأشياء فهو بذلك يناقض نفسه (Levine2003,p138-139)، حيث إن ما يؤمن به من نسبية تعكس اعتقاده بتأثير مبدأ الاتفاق والعرف في الكلمات واللغة، بل إنها قد تشير إلي تجربة الفرد في ذلك، أي أن استخدام الكلمات قد يرجع إلي ما درج عليه الفرد الواحد(Levinson1971 p.260). وهناك من يقول إننا لا نملك دليلاً مباشراً علي كون بروتاجوراس أحد المدافعين عن العرف اللغوي، لكن يبدو أنه كان من الموضوعات التي كانت تظفر باهتمامه(Louise2005,p91). وهناك من يرى أن بروتاجوراس لا يؤمن بأن ما يطلقه الفرد علي الشيء يكون اسماً لهذا الشيء، لكنه يري أن الكلمات تأخذ معانيها من اعتراف المجتمع الذي يستخدم هذه الكلمات (Guthrie1993,p44) .

*خاروناداس هو مشرع مدينة كاتانيا في صقلية ، تاريخه غير مؤكد ، لكن يجعله البعض تلميذاً لفيثاغورس(٥٧٠-٤٩٠ق.م.) ، ويمكن القول إنه أقدم من الطاغية أناخيلس من ريجيوم (٤٩٤-٤٧٦ ق.م.) ، حيث ظلت قوانينه مستخدمة إلي أن جاء وألغاها، وبصفة عامة فقد كتبت قوانينه شعراً ، كما أنها استخدمت في بعض المستعمرات الخالكيدية في صقلية وإيطاليا. ولا يوجد شيء مميز لهذه القوانين –طبقا لسقراط- ولكن ذكر أنه سن قوانين لشهادة الزور، كما قيل إن قوانينه هي التي تسببت في قتله ، حيث إنه دخل الجمعية العامة ممتشقاً السيف وكان ذلك تصرفاً محرماً في قوانينه.

ثانيا :جورجياس* Γοργίας (٤٨٥-٣٨٠ق.م.)

يري جورجياس أن الكلمة خداعة، وليست انعكاساً للأشياء، فاللغة لا يمكن أن تحل محل الأشياء الخارجية بالفعل، فهناك فجوة بين الكلمات والأشياء، وبالتالي لا يمكن معرفة الحقيقة من خلال اللغة، ويتعذر مع ذلك أن تكون هذه الآراء مجرد تلاعب سوفسطائي بالألفاظ (Goldhill 1986,p235). ويعتبر جورجياس أن اللغة مجرد وسيلة للإقناع الذي هو أقوي من الجدل المنطقي(Don Marietta1998,p.46) ، حيث إن الاقناع له سيطرة وسيادة، فلا توجد حقيقة تعلو فوق ما يقتنع به الإنسان (Guthrie1993,p211). كما أنه أنكر وجود أي صلة بين الكلمة والشيء الذي تصفه(Peter1967,p145)، فالكلمات تسمي الأشياء عن طريق الاتفاق بين مستخدمي اللغة (Don Marietta 1998,p46). ولقد أوضح جورجياس التأثيرات الخطيرة للغة، واعتبر أن الفكر الذي ينتج عن الاقناع لا يمكن الوثوق به (Jarrett 1991,p54).

*ولد عام ٤٨٥ ق.م. في مدينة ليونتينوي Leontinoi ، وهي منطقة إيونية في صقلية، وهو تلميذ الفيلسوف الفيثاغوري أمبيدوكليس(٤٩٢-٤٣٢ق.م.) ، وكان معلماً للريطوريقا في أثينا وتقاضي عن ذلك أجوراً عالية. وقد زار أثينا عام ٤٢٧ ق.م. علي رأس بعثة لطلب مساندة الاثينيين لمدينته في حربها ضد سراقوصة، وقبلوا طلبه بعد أن أدهشهم بمهاراته الخطابية. وكان جورجياس يتحدى بأنه يستطيع أن يجيب علي أي سؤال يطرح عليه، لذا كان يطلب من

جمهوره أن يقترح موضوعاً للحديث، ثم يقوم بارتجال خطبة يتحدث فيها عن هذا الموضوع المقترح. ومن أعماله مؤلفان خطابيان هما "الثناء على هيلينى" " Ἐλένης Ἐγκώμιον " و" الدفاع عن بالاميديس "ΥΠΕΡ ΠΑΛΑΜΗΔΟΥΣ ΑΠΟΛΟΓΙΑ"، وكذا خطبة جنائزية؛ كما نسبت إليه ثلاث خطب أخري، هي :" خطبة عن الألعاب الأوليمبية " و"خطبة عن الألعاب البيثية "، و"ثناء على أهل إليس "، ولكن هذه كلها أعمال لم تصل إلينا؛ وله كذلك بحث " عن اللاوجود أو عن الطبيعة "Περι του μηοντος η φυσεως" Περι ولقد وجد لهذا البحث ملخصان أحدهما ورد عند سكستوس امبريكوس (Adversus Mathematicos 7.65-87) ، وورد الأخر في الجزء الثالث لعمل منسوب خطأ إلي أرسطو بعنوان " عن اكسينوفانيس،وزينون وجورجياس" (Περὶ Ξενοφάνους, Ζήνωνος, Γοργίου) . ويقال إن جورجياس في هذا العمل كان يسخر من الفلاسفة الإيليين، خاصة بارمينيديس، لكنه في الحقيقة كان يمارس الخطابة عن طريق الجدل الفلسفي. ولقد نسبت إليه العديد من الابتكارات الخطابية، فقد استخدم الشعر مع النثر، وتميز بالإسهاب والاستعارات والارتجال. كان جورجياس يستغل الصوت والإيقاع واللعب بالألفاظ بهدف التأثير الوجداني في السامعين، وبالفعل كان له تأثير سحري في مستمعيه المولعين بالجدال والمناقشة والخطب العامة، وكان الشعراء الإغريق ورجال الدولة يحاكون أسلوبه. كما كان جورجياس يقوم بتحليل نفسيات جمهوره المتنوعة ثم يحدد أكثر الخطب الملائمة التي ستؤثر فيهم، كما أنه كان يفضل الحجج الأخلاقية لا الحجج المخادعة. وقد قضي آخر سنوات حياته في جزيرة صقلية ومات عن عمر يناهز ١٠٥ عاماً . وقد اشتهر جورجياس باستخدام الزخرفة والألوان الشعرية والتضاد والايقاع واساليب التعبير الغريبة ، كاستخدام النادر والشعري والمركب من الكلمات. (Graham 2010,P725,727)

"ὥστε περὶ τῶν πλείστων οἱ πλεῖστοι τὴν δόξαν σύμβουλον τῇ ψυχῇ παρέχονται. ἡ δὲ δόξα σφαλερὰ καὶ ἀβέβαιος οὖσα σφαλεραῖς καὶ ἀβεβαίοις εὐτυχίαις περιβάλλει τοὺς αὐτῇ χρωμένους." (Gorgias, Ἐλένης Ἐγκώμιον. 11)

" حتي إنه في الغالبية العظمي(من الموضوعات) يقدم الشطر الأكبر من الناس الرأي بوصفه مستشاراً للنفس؛ أما إذا كان الرأي بعيداً عن الصواب ولا يمكن التعويل عليه، فهو يفضي بأولئك الذين يستخدمونه إلي نتائج خاطئة غير موثوق بها."

ويعترف جورجياس هنا بعدم إمكانية الاعتماد علي الفكر بوصفه مرشداً للأحداث، لكنه أكد عدم وجود وسيلة أخري، حيث إن الإنسان لا يستطيع أن يعرف ولا أن يؤكد، لكنه يتعامل علي أساس المشاعر والأحاسيس، فالخطيب- بالنسبة لجورجياس- يخلق في المستمع عن طريق اللغة نوعاً من الأحاسيس تقوده إلي أفعال يرغب في تحققها ، وبالتالي فإن اللغة تعيد خلق إدراك المستمع للأشياء (Poulakos 2005,p171-172) .

ويؤمن السوفسطائيون بصفة عامة، وجورجياس بصفة خاصة، باستحالة وجود حقيقة واحدة مطلقة، ويتلخص دور الريطوريقا عندهم في خلق الاحتمالات، وبالتالي توجد حقائق متعددة لا حقيقة واحدة، وهكذا فإنهم يؤكدون أن وظيفة اللوجوس ليست التعبير عن الحقيقة، لأن اللغة ليست انعكاساً للواقع. ذلك أن يؤمنون بأن أي حقيقة تزول عند ظهور حقيقة أخري غيرها، وأن وظيفة الكلمة إثارة المشاعر والأحاسيس، والتأثير في المستمع، ولاعلاقة لها بالبحث عن الحقيقة. ويعلن جورجياس أنه يمنح تلاميذه أعظم نعمة يتمتع بها الإنسان، وهي نعمة لا تتجلي في الحقائق المجردة التي ينشدها سقراط، وإنما هي النجاح الذي يمكن أن يُمنح من خلال قوة الكلمة؛ كما أعلن أن تلاميذه سيكتسبون القدرة علي الاقناع - بواسطة الكلام- أمام هيئة المحلفين في المحكمة، وأمام أعضاء المجلس والمصوتين في الجمعية العمومية، وأمام أي تجمع قوامه المواطنون(Heidlebaugh2001, p53) (Plato, Γ ο ρ γί α ς 452 D1-E9).

ونظرا لأن السوفسطائيين كانوا يعرفون مدي تأثير المقاطع والايقاعات والموسيقي في الحالة النفسية للمستمعين، فقد كانت لهم اهتمامات في هذا المجال بكل ما له علاقة قوية باللغة، إذ ادركوا قدرة الصوت الإنساني في خلب ألباب المستمعين من خلال توظيف الايقاعات والنغمات، بحيث يصبح المستمع فى حالة يسهل بمقتضاها التأثير فيه، وهذا هو ما جعل جورجياس يؤكد أن الكلام مثل السحر، وأن له قدرة انتاج الخيالات. وكما أن للادوية تأثير في الجسم فالأصوات لها تأثير في النفس وحالاتها من حزن وألم وفرح (Johnstone 2006,p277)، حيث إن قوة الاقناع تعتمد علي المتحدث الجيد بصرف النظر عن كون ما يقوله حق أو لا، فالكلمات هي التي تشكل الفكر أو الرأي، حيث يُكون المستمع فيها صورة بعقله هي التي تؤثر في نفسه(Roocknike2004,p77). ويؤكد جورجياس أن الكلام ما هو إلا مادة أو نوع من السحر، ومن ثم فإن الكلام يؤثر في المشاعر أكثر مما يؤثر في العقل، فالخطيب الذي يدرك مرونة الفكر الإنساني قادر أن يوجه الشعور الإنساني ويتحكم فيه (كيندي ٢٠٠٥، ص١٧٣). ولقد شبه جورجياس تأثير الكلمة في النفس بتأثير الدواء في الجسد، فمثلما تختلف تأثيرات الدواء في الجسم، ويجلب بعضها الشفاء والراحة وينهى بعضها الآخر حياة الفرد، كذلك الكلمات بعضها يسبب الألم، وبعضها يثير الفرحة، ويقضي بعضها الأخر علي الخوف ويحل محله الشجاعة (Gagarin 1995,p193).

" τ ο ῦ λ ό γ ο υ δ ύ ν α μ ι ς π ρ ὸ ς τ ὴ ν τ ῆ ς ψ υ χ ῆ ς τ ά ξ ι ν ἤ τ ε τ ῶ ν φ α ρ μ ά κ ω ν τ ά ξ ι ς π ρ ὸ ς τ ὴ ν τ ῶ ν σ ω μ ά τ ω ν φ ύ σ ι ν . ὥ σ π ε ρ γ ὰ ρ τ ῶ ν φ α ρ μ ά κ ω ν ἄ λ λ ο υ ς ἄ λ λ α χ υ μ ο ὺ ς ἐ κ τ ο ῦ σ ώ μ α τ ο ς ἐ ξ ά γ ε ι ,

καὶ τὰ μὲν νόσου τὰ δὲ βίου παύει, οὕτω καὶ τῶν λόγων οἱ μὲν ἐλύπησαν, οἱ δὲἔτερψαν, οἱ δὲ ἐφόβησαν, οἱ δὲ εἰς θάρσος κατέστησαν τοὺς ἀκούοντας, οἱ δὲ πειθοῖτινι κακῇ τὴν ψυχὴν ἐφαρμάκευσαν καὶἐξεγοήτευσαν. (Gorgias ,Ἑλένης Ἐγκώμιον.14)"

" إن قوة الكلمة بالنسبة لانضباط النفس (معادلة) لأثر الأدوية في طبيعة الأجسام، فكما أن طائفة من العقاقير تخلص البدن من الأخلاط المختلفة، وطائفة أخري تخلصه من المرض، وطائفة ثالثة توقف (استمرار) حياته، كذلك الحال بالنسبة للكلمات :فبعضها يسبب الألم، وبعضها يبهج ويمتع، وبعضها يثير الرعب، وبعضها يكسب السامعين الجسارة، وبعضها يخدر النفس ويسحرها عن طريق قوة للاقناع ذات خبث ودهاء."

إن تشبيه جورجياس للوجوس بالدواء الذي يمكن أن يشفي ويمكن أن ينهي الحياة، يمثل إدراكه لحقيقة مفادها أن فن الاقناع مثل الدواء يمكن أن يكون مهلكاً أو يكون مفيدا. ولابد للخطيب عند جورجياس أن يكون محترفاً في استخدام اللغة، وأن تكون لديه معرفة بالعواطف الانسانية، وأن يربطهما معا فى وحدة وظيفية واحدة لتؤدي الخطابة تأثيرها في النفس البشرية(Segal 1962,p116-117).

وهكذا لم يربط جورجياس بين ممارسة الخطابة ومعرفة الحقيقة، لكنه ربط بينها وبين إقناع الجمهور(Gibert 2003,p35) ، فالخطيب المحترف يستطيع من خلال الكلمات أن يحقق الهدف الذي يريده سواء كان فرحاً أو حزناً (Roocknike2004,p79). وبهذا فإن جورجياس يؤكد أن قوة اللغة ليست في أنها تقدم لنا جوهر الأشياء، وإنما في أنها تخلق تأثيرات في النفس، مثلما تفعل الأدوية في الجسد(Heidlebaugh2001, p40) . وكأن جورجياس بمقارنته تأثير اللوجوس بتأثير الدواء يريدنا أن نفرق بين نوعين من الاقناع أحدهما مذموم والآخر مستحسن، حيث إن الخطابة يمكن أن تقدم اعتقاداً زائفاً أو صحيحاً (Γοργίας 454e4-7 ,Plato)، (Kerferd1981,p80).

لذلك يؤكد جورجياس ضرورة استخدام الريطوريقا بمعزل عن الأغراض الأخلاقية، فالخطباء ليسوا أحرارا في استخدام قوة الاقناع (اللغة) لخداع الجمهور، والتغاضي عن كل المعقولات(Kerferd1981, p80) . كما أن الخطابة قد تستخدم للخير أو للشر، لذلك ينبغي ألا يلام معلم الخطابة إذا استخدم تلميذه الخطابة بشكل خاطيء، فالأمر مثل مدرب الملاكمة الذي ينبري تلميذه لملاكمة والده، فلا ينبغي أن تلام الخطابة علي النتيجة، حيث إن تعاليمها لها تأثيرات مختلفة في التلاميذ حسب إختلاف شخصياتهم(Guthrie1993,p181) . وبهذا فقد أعفي جورجياس نفسه من أي مسئولية

تنتج عن إساءة استخدام تعاليمه.

"αλλα δικαιως και τῃ ρητορικῃ χρησθαι, ωσπερ και τῃ αγωνιᾳ. εαν δε,οιμαι, ρητορικος γενομενος τις κᾳτα ταυτῃ τῃ δυναμει και τῃ τεχνῃ αδικῃ, ου τον διδαξαντα δει μισειν τε και εκβαλλειν εκ των πολεων. εκεινος μεν γαρ επιδικαιᾳ χρειᾳ παρεδωκεν, ο δ' εναντιως χρηται. τον ουν ουκ ορθως χρωμενον μισειν δικαιον και εκβαλλειν και αποκτεινυναι αλλ' ου τον διδαξαντα.
(Plato, Γ ο ρ γί α ς 457B4-C4)

" غير أنه (ينبغي) استخدام الريطوريقا بصورة عادلة، تماماً كما هو الحال في المنافسة(أثناء المسابقات). وفي تصوري لو أن شخصاً أصبح خطيباً (واستخدم) هذه القوة وهذا الفن بصورة تتنافي مع العدل، فلا يجب أن تنصب الكراهية علي المعلم(الذي علمه)، أو أن ينفي من المدن. أما ذلك الذي يستخدمها علي العكس من ذلك، فهو الذي يستخدمها استخداماً غير عادل. وعلي ذلك فمن العدل أن يغدو مستخدمها بطريقة مخالفة للصواب مكروهاً، وأن يتم نفيه بل وأن يقتل وتزهق روحه، بحيث لا ينسحب ذلك علي من قام بتعليمه."

يصف جورجياس اللوجوس بأنه الحاكم القوي، حيث إنه جسم غير مرئي قادر علي الاتيان بأفعال إلهية تفوق قوة البشر، إذ أن بوسعه أن يقضي علي الخوف وأن يطرد الحزن، وكذا أن يوجد مشاعر المرح والشفقة (Gibert 2003,p36) .

" λ ό γ ο ς δ υ ν ά σ τ η ς μ έ γ α ς ἐ σ τ ί ν , ὃ ς σ μ ι κ ρ ο τ ά τ ῳ σ ώ μ α τ ι κ α ὶ ἀ φ α ν ε σ τ ά τ ῳ θ ε ι ό τ α τ α ἔ ρ γ α ἀ π ο τ ε λ εῖ· δ ύ ν α τ α ι γ ὰ ρ κ α ὶ φ ό β ο ν π α ῦ σ α ι κ α ὶ λ ύ π η ν ἀ φ ε λ εῖ ν κ α ὶ χ α ρ ὰ ν ἐ ν ε ρ γ ά σ α σ θ α ι κ α ὶ ἔ λ ε ο ν ἐ π α υ ξ ῆ σ α ι ." (Ἑ λ έ ν η ς Ἐ γ κ ώ μ ι ο ν 8)

" اللوجوس (=الكلمة) ذات سلطان عظيم، إذ أنها ذات جسم متناه في الضآلة من العسير أن يظهر بادياً للعيان، غير أن الأفعال التي تنجزها(الكلمة) غاية في القداسة؛ وذلك لأنها قادرة علي أن تضع حداً للخوف، وتُذهب الألم، وتوجد السرور، وتزيد من قدر الشفقة."

ويريد جورجياس بذلك أن يؤكد أن هيلينى لم تكن مذنبة فيما فعلت، فهي لم تهجر منيلاووس برغبتها،لأنها كانت تحت تأثير قوة الاقناع ، وكانت مسلوبة الإرادة (Wright2005,p274) . ويصف جورجياس الريطوريقا بأنها:

"παντα γαρ υφ' αυτῃ δουλα δι' εκοντων αλλ' ου δια βιας ποιοιτο"

(Plato , Φίλ η β ο ς 58a10-b1)

" وذلك لأنها قد تجعل جميع الأشياء خاضعة لها وطوع بنانها بكامل رغبة (هذه الأشياء)، لا عن طريق العنف. "

ولا نجد قوة الكلمة فى الشعر فقط، بل نجدها أيضاً في سائر مجالات المعرفة، العلمية منها والفلسفية وكذا في المناقشات العامة، ولقد قارن جورجياس اللغة بالطقوس المقدسة أو السحرية التي يمكن أن تجلب الحزن أو السعادة من خلال معتقدات الفكر(McCutchen 1994,p25) . وفي هذا الصدد بين لنا ثلاث حالات توضح قدرة اللوجوس علي تشكيل الفكر، أولاً: الفلكيون الذين لديهم القدرة على تغيير فكر الفرد بفكر آخر، وجعل الأشياء غير المرئية واضحة أمام الفكر، فمقولة واحدة منهم كافية للإقناع لو كتبت بحرفية(Gagarin1995,p193)، حيث إنهم يقومون بإحلال رأي محل رأي آخر. فمثلاً كان هناك اعتقاد ساد طويلاً بأن الأرض هي مركز الكون، ثم ساد اعتقاد آخر بأن الشمس هي مركز الكون. ولا يري جورجياس هنا أن أحدي النظريتين أفضل من الأخرى، وأنهما كلتيهما مجرد معتقدات، حيث إن واحداً من الفلكيين استطاع إقناع الناس بأن الأرض تدور حول الشمس، مع أن هذه النظرية كانت مرفوضة قبله. وستبقي هذه النظرية سائدة إلي أن يأتي عالم آخر ينقضها بنظرية أخري (Roocknike2004,p78) . ثانياً: المناقشات بين الفلاسفة التي توضح أنه من السهل تغيير الاعتقاد بشيء إلي الاعتقاد بشيء آخر(Gagarin1995,p193) . ثالثاً : الخطب في المناقشات العامة، التي يرجع تأثيرها إلي الاقناع لا إلى قول الحقيقة. وفي هذه الحالات الثلاث، العلمية منها أو الفلسفية أو الاجتماعية، يري جورجياس أن الاقناع له صفة الإلزام، إذ أنه يؤثر في فكر الجمهور ومعتقداته لدرجة ينبري الناس فيها لمناصرة وجهة نظر المتحدث (Wardy1998,p45) .

"ὅτι δ' ἡ πειθὼ προσιοῦσα τῷ λόγῳ καὶ τὴν ψυχὴν ἐτυπώσατο ὅπως ἐβούλετο, χρὴ μαθεῖν πρῶτον μὲν τοὺς τῶν μετεωρολόγων λόγους, οἵτινες δόξαν ἀντὶ δόξης τὴν μὲν ἀφελόμενοι τὴν δ' ἐνεργασάμενοι τὰ ἄπιστα καὶ ἄδηλα φαίνεσθαι τοῖς τῆς δόξης ὄμμασιν ἐποίησαν· δεύτερον δὲ τοὺς ἀναγκαίους διὰ λόγων ἀγῶνας, ἐν οἷς εἷς λόγος πολὺν ὄχλον ἔτερψε καὶ ἔπεισε τέχνῃ γραφείς, οὐκ ἀληθείᾳ λεχθείς· τρίτον <δὲ> φιλοσόφων λόγων ἀμίλλας, ἐν αἷς δείκνυται καὶ

γνώμης τάχος ὡς εὐμετάβολον ποιοῦν τὴν τῆς δόξης πίστιν. (Gorgias Ἑλένης Ἐγκώμιον 13.)"

" ذلك أن الاقناع وما يسير في ركابه من كلام ينطبع في الذهن وفق ما يريد(القائل)، ولذا ينبغي أولا تعلم مقولات الفلكيين الذين يستبدلون رأياً برأي آخر، ويجعلون ماهو غير قابل للتصديق يبدو واضحاً جلياً في أعين (من كانوا يؤمنون) بهذا الرأي.وينبغي عليهم ثانياً (أن يدرسوا) المناظرات الأساسية من خلال المقولات، حيث إن جانباً من الأقوال الواردة فيها قد امتع حشداً كبيراً من الناس وأقنعهم، لأنه دُوّن ببراعة وحذق رغم أنه ألقي عليهم على نحو بعيد عن الصدق؛ و(يجب) ثالثاً (دراسة) المناظرات الحوارية التي تدور بين الفلاسفة، والتي يتم فيها عرض وجهات نظرهم بطريقة سريعة، من شأنها أن تجعل الثقة في رأي بعينه سريعة التبدل والتغير. "

وعندما سأل سقراط جورجياس – في محاورة "جورجياس" - عن تأثير الريطوريقا، اعترف جورجياس بأن الريطوريقا تخلق الاعتقاد ولا تزود بالمعرفة، فهو لا يؤمن بوجود ما يسمي بالحجج العقلانية أو غير العقلانية، لأن كل المعتقدات مرتبطة عنده بلحظة معينة، والحقيقة مؤقتة وليست مطلقة (Maccomiskey2002, p22).

ΣΩ. Η ρητορικη αρα, ως εοικε, πειθους δημιουργος εστι πιστευτικης αλλ᾽ ου διδασκαλικης περιτο δικαιον τε και αδικον.
ΓΟΡ. Ναι
ΣΩ. Ουδ᾽ αρα διδασκαλικος ο ρητωρ εστι δικαστηριων τε και των αλλων οχλων δικαιων τε περι και αδικων, αλλα πιστικος μονον· ου γαρ δηπου οχλον γ᾽ αν δυναιτο τοσουτον εν ολιγῳ χρονῳ διδαξαι ουτω μεγαλα πραγματα;
ΓΟΡ. Ου δητα (Plato , Γ ο ρ γ ί α ς 455A 1-10)

سقراط :" إذن فالريطوريقا-كما يبدو- هي منتجة الاقناع التي ينتج منها اعتقاد عن التصرف العادل وغير العادل ولكنها لا تزودنا بتعليم أو معرفة.
جورجياس: نعم.
سقراط : (مُهِمَة) الخطيب إذن ليست منح المعرفة الخاصة بالمحاكم والتجمعات الأخرى عن التصرفات العادلة وغير العادلة، ولكنها وثيقة الصلة بالاقناع لا أكثر ولا أقل ، حيث إنه ليس قادراً علي أن يعلم مثل هذا الحشد الغفير شئوناً جد عظيمة مثل هذه الأمور في زمن قصير .
جورجياس: بكل تأكيد."

ونظرا لأن الإنسان ليست لديه معرفة بالماضي والحاضر والمستقبل، فانه يعتمد على الفكر فى كونه مستشاراً للنفس، ورغم أن هذا الفكر مراوغ إلا أن النفس الإنسانية ليس لديها مرشد أفضل من هذا (Segal 1962,p111) ، لذلك قال جورجياس لو أن البشر تمكنوا من تذكر كل الموضوعات فيما يخص ما حدث في الماضي، وتمعنوا في الحاضر واستطاعوا التنبؤ بالمستقبل، فإن اللغة لن تؤدي وظيفتها، وهي الاقناع . ويؤكد

جورجياس أن الكلمات تعد وسيلة للتعبير عن المعتقدات وأنها هي وسيلة للإقناع، وليست وسيلة للتعبير عن الحقائق(Reale1987,p169).

"εἰ μὲν γὰρ πάντες περὶ πάντων εἶχον τῶν <τε> παροιχομένων μνήμην τῶν τε παρόντων <ἔννοιαν> τῶν τε μελλόντων πρόνοιαν, οὐκ ἂν ὁμοίως [ὅμοιος ἦν] ὁ λόγος ἠπάτα. νῦν δὲ οὔτε μνησθῆναι τὸ παροιχόμενον οὔτε σκέψασθαι τὸ παρὸν οὔτε μαντεύσασθαι τὸ μέλλον εὐπόρως ἔχει· ὥστε περὶ τῶν πλείστων οἱ πλεῖστοι τὴν δόξαν σύμβουλον τῇ ψυχῇ παρέχονται (Gorgias,Ἑλένης Ἐγκώμιον .11)."

" ذلك لأن الناس جميعاً لو أنهم حظيوا بذاكرة تعي جميع الأمور من الأحداث كافة التي وقعت في الماضي ، وتعي مغزي أحداث الحاضر وتفقه التنبؤ بالمستقبل، لما انطبق المثيل مع مثيله ولكان الكلام خادعاً. حيث إننا الآن لا نتذكر بسهولة الأحداث الماضية، ولا نتفكر في أمور الحاضر ولا نتنبأ بأحداث المستقبل إلا بصعوبة؛ نظراً لأن الغالبية العظمي من الناس يعتبرون أن الرأي مجرد مستشار للنفس."

ويعتبر جورجياس أن الشعر أيضاً لا يعتمد علي حقائق، بل علي مشاعر المستمعين التي تتأثر بالكلمات. ويتفق معه أفلاطون موضحا أن الشعراء يصنعون أنموذجاً يسحر النفوس، وبالتالي فهو يحذر من قدرة الشاعر علي أن يخدعنا بواسطة الكلمات، حيث إنه يزودنا بمظاهر مخادعة عن الأشياء، إذ أنه مثل المشعوذ لديه القدرة علي استدعاء الخيالات. وهنا يتعامل أفلاطون مع اللغة علي أنها تبعدنا عن الحقائق، وبالتالي فإن عدم الثقة في الكلمات يجعلنا نبتعد عن البحث من خلالها، ويدفعنا إلي البحث في الأشياء نفسها لا فيما يحاكيها(Reale 1987, p170-171) .

ويؤمن جورجياس بأن الأمور التي تجعل القصيدة مؤثرة، هي : أن تتلي في اللحظة المناسبة مع استخدام الحجج المناسبة للموقف، وكذا أن يكون هدف الشاعر هو أحاسيس الجمهور، إضافة إلي قوة نظم القصيدة نفسها(Lucaites 1999, p29) . ويعد هذا إدراكاً من جورجياس للفجوة القائمة بين الأسماء والأشياء(Taylor 2003,p 256). ولم يعتمد جورجياس علي الأسلوب المؤثر فقط، بل كان يختار شخصيات هوميرية ذات شهرة كبيرة، مثل هيلينى وبالاميديس للدفاع عنها (Sherrick 1981,p115).

الريطوريقا إذن عند جورجياس ليست فن تقديم الحقائق بل فن استخدام اللغة، فهدف الكلمة خلق أوهام جميلة تضع حداً للخوف وتطرد الحزن وتخلق السعادة والشفقة، وهذه هي الأسس التي بنى عليها جورجياس نظريته الخطابية. وربما كانت هذه الأسس هي التي منحت أفلاطون وغيره مبررات لمهاجمة الريطوريقا (Sharon1979,p282)؛ فالكلمة تجلب السعادة لانها كتبت بمهارة لا لكونها تنطق بالحقيقة. فالحق أن جورجياس نفسه كان يعتمد على التركيبات الشعرية والمحسنات البديعية، مثل الجناس والسجع والتضاد والجمل القصيرة.
ولابد هنا من الاشارة إلى أن جورجياس كان يري فى الكلمة قوة والتزاماً يسهمان في استخدامها لغرض أخلاقي، ولم يكن مثل الصورة التي يرسمها له أفلاطون فى أعماله، واصفاً إياه بأنه يستخدم الخطابة لترسيخ أفعال غير عادلة-Valiavitcharska 2006,p156 (157,161).

يقول جورجياس فى عمله "عن اللاوجود": " لاشيء موجود ولو كان موجوداً فلا يمكن فهمه، ولو فُهم فلا يمكن التعبير عنه أو التواصل معه. ويقصد جورجياس بهذا أننا لا نعبر عن الاشياء ذاتها بل نتحدث عنها بالكلمات فقط، والكلام يختلف عن الاشياء الموجودة نفسها؛ والمقصود هنا أن وظيفة اللغة ليست معادلاً للاشياء، لأن الغرض منها هو التعبير عن المشاعر والاقناع، ويظهر ذلك فى المرافعات القضائية، وما تحدثه الخطبة من دغدغة لمشاعر الجمهور من خلال مهارة التأليف لا من خلال عرض الحقائق. وربما كان هذا هو السبب الذي جعل الكثيرين يعتبرون أن السوفسطائيين متاجرون بالحقائق وليسوا معلمين (Bruns 1969, p245-246) .

ويردد جورجياس في بحثه "عن اللاوجود أو عن الطبيعة" ما قاله بارمينيديس – أي أنه ينكر ربط الوجود والفكر معاً، وبالتالي رفض فكرة استحالة التفكير فيما هو غير موجود، لأنه لو فعل هذا، فلن يكون بوسعه أن يفكر – مثلاً- في أن عربة تسير علي الماء؛ فطبقاً لما قاله بارمينيديس يكون بذلك قد أعطي صفة الوجود لما هو غير موجود (Palmer 1999, p127) . وذلك لأن بارمينيديس يقول أيضاً إن الإنسان لو فكر في أن رجلاً يطير أو في أن عجلة تسير علي الماء، فلابد أن يستتبع ذلك أن يطير هذا الرجل في الواقع أو أن تسير هذه العربة علي الماء حقاً. لكن أفكار بارمينيديس هذه لا تسمح بوجود ما يسمي بالفكر الخاطيء، وهذا أمر مستبعد حيث إننا نستطيع أن نفكر فيما هو غير موجود؛ وهكذا فإن جورجياس يرفض فكرة استحالة التحدث الخاطئ (Johnstone 2006,p274). ويوضح جورجياس في هذا البحث أنه لا يوجد ارتباط أو علاقة بين الأسماء والأشياء، حيث يمكن للغة أن تطلق أسماء علي أشياء غير موجودة، فالرجل الذي يطير غير موجود في الواقع، لكنه موجود في اللغة فقط

.(Poulakos2005,p170)

"ειπερ μη εστι,μηδε φρονεισθαι. ει δ' ουτως, ουδεν αν ειποι ψευδος ουδεις, φησιν, ουδ' ει εν τῳ πελαγει φαιη αμιλλασθαι αρματα. παντα γαρ αν ταυτη ειη. και γαρ τα ορωμενα και ακουομενα δια τουτο εσται, οτι φρονειται εκαστα αυτων· ει δε μη δια τουτο, αλλ' ωσπερ ουδεν μαλλον α ορωμεν<η ορωμεν> εστιν, ουτως<ου> μαλλον α ορωμεν η διανοουμεθα"

(Aristotle. Περὶ Ξενοφάνους, Ζήνωνος, Γοργίου 980A10-980A16)

"إذ لو كان اللاوجود (غير موجود) فليس (من الميسور) أن نفكر فيه . ولكن لو كان الأمر على هذا النحو، وهذا ما يقوله، فلن يتمكن أي شخص من التحدث بما هو خاطئ ، ولا أن يقول أن هناك عربات حربية تتنافس في عرض البحر؛ حيث إن كل شيء محتمل الوجود في هذه الحالة. ولذلك فإن ما هو مرأي وما هو مسموع سوف يوجد من خلال هذه (الحواس) ، وأن كل حالة من هذه الحالات يمكن (أن تخضع) للتفكير؛ فإن لم يكن الأمر (حادثاً) من خلال هذا ، فإن ما تراه لا يوجد بالأحري لأننا نراه ؛ بل إننا نفكر بالأحري فيما لا نراه ."

وهكذا يؤكد جورجياس أن الأشياء الحقيقية ليست وحدها موضوع الفكر، طالما أننا نسلم بحقيقة العربة التي تسير فوق الماء دون أن نراها أو نسمعها، كما أنه يتصور وجود هوة بين الأشياء وأفكارنا عن هذه الأشياء، فالأشياء المسموعة تكون موضوعاً للسمع لا للبصر، وكذلك فعندما يتحدث الشخص، فإن ما يقوله هو الكلام وليس لوناً أو شيئاً أو فكراً، فلا أحد يقول صوتاً أو لوناً ولكنه يقول كلاماً، ومن المحال أن يكون ناتج التفكير لوناً ولكن ناتج الرؤية هو اللون. وناتج الفكر ليس صوتاً، ولكن ناتج السمع هو الصوت؛ ومن الممكن أن تعرف الكلمة أو تدركها. ولقد أكد جورجياس استحالة وجود الفكر نفسه في شخصين مختلفين، فلا يوجد ما يجعلنا نتوقع أن أفكارهما متماثلة، وعلي هذا طالما أن الأفكار مختلفة عن الأشياء الموجودة نفسها، فكيف لنا أن نتواصل معها؟ (Louise2005, p93) فنحن من خلال اللغة لا نقدم الأشياء نفسها، بل نعطي مجرد كلمات دالة عليها، فاللغة شيء مستقل عن العالم المحسوس وليست انعكاساً له، فهي تعطي مجرد معلومات وأفكار عن الشيء ولا تعطى الشيء نفسه (Struck2004,p53) . وهذا لا يعني عدم وجود الحقيقة نفسها، ولكن يوضح أن اللغة غير قادرة على التعبير عن هذه الحقيقة(Valiavitcharska 2006,p153). (Aristotle. Περὶ Ξενοφάνους, Ζήνωνος, Γοργίου 980A20-B17)

وكان جورجياس يريد القول إن كلاً من الكلام والأشياء قد وفدوا إلينا من الخارج،

لكن كلاً منهما ناتج عن حس مختلف، فالكلام يوجد في العقل نتيجة الانطباع والإدراك، وهكذا فهو صوت مسموع، وبالتالي من المستحيل أن ينقل الفرد إلي فرد آخر بواسطة الكلمات أي شيء لا يملكه (في فكره)، فهو يملك مجرد أفكار وانطباعات عن الشيء، ولا يملك الشيء نفسه. وهكذا فإن الكلمات تفشل في نقل المعرفة عن الأشياء من فرد إلي آخر(Reale1987,p167) ،حيث إن الكلمة مجرد إشارة إلي الشيء، وليست انعكاساً له، وهي تعبر عن فهمنا لهذا الشيء(Kerferd1981,p99-100).

وهناك تفسير آخر لاعتقاد جورجياس في أن الكلمات لا تمثل الواقع، وهو أن الأشياء ذات طبيعة متغيرة، فالكلمات لا تستطيع أن تمثل الأشياء، لأن الكلمة حينما تحاول أن تعبر عن شيء- فإن هذا الشيئ يتغير، وبالتالي فالكلمات لا تمثل الواقع(Heidlebaugh2001,p41) . وهكذا يميز جورجياس بين العالم وإدراكنا لهذا العالم، فكل ما يستطيع الإنسان أن يعرفه ليست الأشياء ذاتها، ولكن مجرد إدراكه لهذه الأشياء، وهذا الإدراك هو الذي يثير المشاعر، فالبشر يتعاملون بالمشاعر مع ما يسمعون وما يتذوقون وما يرون، وهذا هو ما يحدد معتقداتنا إزاء الأشياء. فالمشاعر تؤثر في النفس وتخبرها بصور الأشياء التي أدركتها، وبالتالي فما يفعله البشر ناتج عن العاطفة لا عن الفكر، فما ننقله لبعضنا البعض ليس هو طبيعة الأشياء ولا جوهرها، ولا إدراكنا للأشياء، ولكن مجرد كلمات عن هذه الأشياء (Johnstone 2006,p275).

"ουτως ουκ εστιν, εν εστι γνωστον, <ει δε γνωστον,> ουδεις αν αυτο ετερῳ δηλωσειεν, δια τε το μη ειναι τα πραγματα λογους, και οτι ουδεις [ετερον] ετερῳ ταυτον εννοει." (Aristotle , Π ε ρ ὶ Ξ ε ν ο φ ά ν ο υ ς , Ζ ή ν ω ν ο ς , Γ ο ρ γ ί ο υ .980B17-20)

"وهكذا فإن ما هو موجود لا يكون معروفاً؛ ولو أنه معروف، فليس بوسع أحد أن يوضحه أو أن يفسره لشخص آخر، لأن الموجودات لا تكون كلمات ، ولأنه ليس هناك شخص يفكر في أمر آخر بذاته عن طريق شيء آخر."

وكأن جورجياس في هذا الصدد يري أنه عند إدراك الموجودات الخارجية عن طريق العين أو الأذن، فإن صورة هذه الموجودات في العقل تصبح شيئاً آخر مختلفاً تماماً عن الموجودات ذاتها، وما نتعامل به عند الحديث ليست تلك الموجودات نفسها، ولكن تمثلات لها (اللوجوس)؛ فاللوجوس إذا مختلف تماماً عن الشيء الموجود. ويميز جورجياس بين اللوجوس والموجودات، كما لو كان يقول -حتى لو كانت اللغة تمثلات للموجودات- فإن من الأفضل اكتشاف حقيقة الموجودات من خلال الموجودات ذاتها(Maccomiskey2002p36). وهذا يعني أن استخدام اللغة لنقل الحقيقة، سوف

يؤدي إلي الوقوع في حيرة، إذ أن جورجياس قد أوضح في عمله "الدفاع عن بالاميديس" أنه لا يمكن نقل الحقيقة من خلال اللغة. ولذا نجد بالاميديس يناشد المحلفين أن يتشاوروا لمدة أطول كي يصلوا إلي قرار. وفي موضع آخر اعتبر جورجياس أن الكلمات مجرد محاكاة باهتة للأشياء(Gibert2003,p35) .

"ει μεν ουν ην δια των λογων την αληθειαν των εργων καθαραν τε γενεσθαι τοις ακουουσι <και> φανεραν, ευπορος αν ειη κρισις ηδη απο των ειρημενων· επειδη δε ουχ ουτως εχει," (DK82B11a35)

" وبناء علي ذلك فلو أن حقيقة الأفعال جلية واضحة تتحقق للسامعين من خلال الكلمات، فإن الحكم عليها يمكن أن يعدو ميسوراً بالفعل من خلال المقولات؛ ولكن الأمور ليست حقاً علي هذا النحو ..."

ويعتبر جورجياس أن اللغة مجرد وسيلة للتواصل فقط، حيث إنه على دراية تامة بمحدوديتها؛ وبما أن اللغة ليس لها تماثل مع الواقع فهي مجرد وسيلة للاقناع دون وجود ضرورة تربطها بالوجود. ولذا رفض جورجياس فكرة أن تركيب اللغة يعكس تركيب الواقع (Segal 1962,p110).

وأوضح جورجياس بناء على ما تقدم أن من الصعب معرفة كنه الشيء بواسطة البشر، لأننا نتعامل مع هذه الأشياء عن طريق غير مباشر، سواء من خلال فهمنا لها أو من خلال الكلمات التي تصفها، وبالتالي فلا يمكن نقل معرفة الشيء من شخص إلي آخر لأن وسيلتنا الوحيدة في ذلك هي الكلمات، والكلمات تنقل نفسها ولا تنقل الأشياء التي تعبر عنها (Taylor2003,p254). ويعتقد مورجان أن جورجياس هنا لا ينكر إمكانية التوصل إلي الحقيقة، ولكنه يشك في إمكانية نقلها أو حتى إدراكها(Morgan2000,p97).

ولكن إن لم يكن لدينا - طبقاً لما أورده جورجياس - القدرة علي إدراك الحقيقة، وكان من المحال التواصل الشفهي مع طبيعة الأشياء بالفعل، فكيف استطاع جورجياس أن ينقل هذه الحقيقة إلي مستمعيه من خلال اللغة ؟ وبالتالي تعد هذه الحجة داحضة لنفسها، كما يمكن أن نقول إن هدف بحثه "عن اللاوجود أو في الطبيعة " هو التشكيك في الآراء والكتابات الفلسفية، وقد يفسر هذا لماذا كتبها جورجياس علي شاكلة النموذج الفلسفي(Wardy1998,p22) .

ومرام جورجياس أن يؤكد في بحثه هذا أن قول شيء ما لا يمنع قول نقيضه، لأن هذا البحث موجه ضد وظيفة اللغة المفترضة عند بارمينيديس، وهذه الوظيفة هي

التعبير عن ما هو موجود فقط (Heidlebaugh2001,pp38-39). وهكذا فإن أفكار جورجياس في العملين كليهما: "عن اللاوجود أو في الطبيعة " و" الثناء علي هيليني"، يكمل بعضها البعض الآخر. ففي عمله " عن اللاوجود أو في الطبيعة " يرى أن اللغة لا يمكن أن تكون وسيلة للتعبير عن طبائع الموجودات، وبالتالي لا يمكن أن تمثل أفكارنا عن هذه الموجودات؛ أما في عمله " الثناء علي هيليني"، فهو يوضح أن اللغة وسيلة للتأثير في الآخرين وإدخال الغفلة عليهم وليست انعكاساً للأشياء (Louise2005,p94) .

ويمكن القول في خاتمة المطاف إن معظم المصادر القديمة التي تقدم شيئا عن جورجياس تتعامل معه بوصفه مبتكراً فى الاداء اللغوي وتبين أنه قام بثورة خطابية فى أثينا.

ثالثا: بروديكوس Προδικος *

كان اهتمام بروديكوس الأكبر منصباً علي صواب الأسماء "ορθοτης ονοματων" (Auroux2000,p431)؛ ولذا يُعد بروديكوس مؤسس علم المترادفات (Zeller2000,p84). وطبقاً لرأي شيرك فإن أفلاطون- في محاورة "كراتيلوس"- قد صور سقراط غير قادر علي البحث في صواب الأسماء، لأنه لم يستمع إلي محاضرة بروديكوس في صواب الأسماء(Plato, Κ ρ ά τ υ λ ο ς 384B3-C1)(Sherrick1981,p118) . وكان بروديكوس يميز بين معاني المترادفات، أي الكلمات ذات المعاني المتقاربة، أو يميز بين المعاني المختلفة للكلمة ذاتها، وكان هدفه من هذا أن يوضح المعنى الدقيق للكلمات كي لا يحدث خلط عند استخدام الكلمات في وصف طبيعة الأشياء (Everson1994,p4) ، ولقد طلب منه سقراط في محاورة "بروتاجوراس" أن يوضح له، هل معني "يتمني" هو ذاته معني "يرغب"، أم أنهما كلمتان مختلفان. ولقد أوضح بروديكوس أن الفعلين "يصبح" γενεσθαι و"يكون " ειναι ليس لهما المعنى نفسه (Chamberlain2000,p25).

"και γαρ ουν και δειται το υπερ Σιμωνιδου επανορθωμα της σης μου σικης, η το τε βουλεσθαι και επιθυμειν διαιρεις ως ου ταυτον ον, και α νυν δη ειπες πολλα τε και καλα. και νυν σκοπει, ει σοι

---

*ولد خلال الفترة من ٤٧٠-٤٦٠ ق.م. ، في يوليس Iulis في جزيرة كيوس Ceos . ومن المؤكد أنه عاش خلال فترة زمنية تالية لسقراط، وأنه كان حاضراً أثناء محاكمة سقراط عام ٣٩٩ ق.م. ؛ ويبدو أنه حضر بوصفه سفيراً لمدينته في أثينا مثل جورجياس، وأصبح معلماً للريطوريقا مقابل تقاضي أجر باهظ من الدارسين، وكان تلميذاً لبروتاجوراس. ومن أعماله"الأوقات" Ωραι ، وقد أوجز اكسينوفون (٤٣١-٣٤٤ ق.م) أعماله في عمله المذكرات

(1.21-34 2 "ΑΠΟΜΝΗΜΟΝΕΥΜΑΤΩΝ")، وله بحث بعنوان "عن طبيعة الإنسان" "Περι φυσεως ανθρωπου" ،وآخر بعنوان "عن صواب الأسماء περι ονοματων ορθοτητος" ، وللأسف لم يتبق لنا نص مباشر له يتحدث عن معالجته للغة .

συνδοκει οπερ εμοι. ου γαρ φαινεται εναντια λεγειν αυτος αυ τῳ Σιμωνιδης συ γαρ, ω Προδικε, προαποφηναι την σην γνωμην· ταυτον σοι δοκει ειναι το γενεσθαι και το ειναι, η αλλο; Αλλο νη Δι᾽, εφη ο Προδικος (Plato, Π ρ ω τ α γ ό ρ α ς 340A7-B8)

" وبناء علي ذلك، فإن جعل الأمور صواباً لصالح سيمونيديس يتطلب منك التمييز بين الفعل" βουλεσθαι= يتمني" والفعل " επιθυμειν = يرغب"، حيث إن (المعني) فيهما ليس هو ذاته، وهو ما سبق أن قُلته (أنت) تواً مراراً وتكراراً وبطريقة بارعة ؛ ففكر الآن فيما إذا ما كنت تتفق معي. وذلك لأن سيمونيديس نفسه لا يبدو لنا وكأنه يقول أشياء مناقضة لما سبق أن قاله، لأنك، يا بروديكوس ،(تروم) أن توضح وجهة نظرك؛ فهل يبدو لك أن (المعني) هو ذاته في الفعلين: " γενεσθαι" و "ειναι" أم أن هناك (معني آخر) لكل فعل منهما ؟ فقال بروديكوس "وحق زيوس ، إنه (معني) آخر."

هذا وقد ميز بروديكوس ما يخص المعني- في المحاورة ذاتها – بين الفعل " συγχωρειν = يسمح، يتنازل، يتفق " ، والفعل" εριζειν = "يتنازع " ؛ وبين الفعل " ευδοκιμειν = يتقبل" ، والفعل "επαινειν = يحبذ" ، وفرق كذلك بين الفعل " ευφραινειν = يبتهج" و الفعل " ηδεσθαιν = يستمتع" ، كما أنه أوضح معني الصفة δεινος "مفزع " فقال.

εγω μεν και αυτος, ω Πρωταγορα τε και Σωκρατες, αξιω υμας συγ χωρειν και αλληλοις περι των λογων αμφισβητειν μεν, εριζειν δε μη· αμφισβητουσι μεν γαρ και δι᾽ ευνοιαν οι φιλοι τοις φιλοις, εριζουσιν δε οι διαφοροι τε και εχθροι αλληλοις. και ουτως αν καλλιστη ημιν η συνουσια γιγνοιτο· υμεις τε γαρ οι λεγοντες μαλιστ᾽ αν ουτως εν ημιν τοις ακουουσιν ευδοκιμοιτε και ουκ επαινοισθε· ευδοκιμειν μεν γαρ εστι παρα ταις ψυχαις των ακουοντων ανευ απατης, επαινεισθαι δε εν λογῳ πολλακις παρα δοξαν ψευδομενων· ημεις τ᾽ αυ οι ακουοντες μαλιστ᾽ αν ουτως ευφρ αινοιμεθα, ουχ ηδοιμεσθα·ευφραινεσθαι μεν γαρ εστι μανθανοντα τι και φρονησεως μεταλα μβανοντα αυτῃ τῃ διανοιᾳ, ηδεσθαι δε εσθιοντα τι η αλλο ηδυ πασχοντα αυτῳ τῳ σωματι"

(Plato, Π ρ ω τ α γ ό ρ α ς 337A9-C5)

" أما أنا ، يا بروتاجوراس ويا سقراط، فأناشدكما أن " تتوافقا" وأن " تتناقشا " أحدكما مع الآخر ، وألا "تتنازعا"؛ حيث إن الأصدقاء يتناقشون مع أصدقائهم بنية حسنة، أما " المتنافرون المتباغضون" و" الأعداء" فيتنازعون مع بعضهم البعض؛ وعلي هذا النحو قد يغدو الحديث بيننا أفضل وأوفق. وذلك لأنكم، أنتم ومن معكم، قد تحظون بالقبول والاحترام من جانبنا نحن السامعين، غير أنكم قد لا تحظون بالثناء والمدح ؛حيث إن الاحترام يتولد في نفوس السامعين دون خداع أو مخاتلة ،في حين أن المدح ينصب، في معظم الأحيان، علي كلام السامعين بغض النظر عن (صحة) آرائهم؛ كما أننا، نحن السامعين، قد نحس علي هذا النحو بالاغتباط أكثر مما نحس بالمتعة؛ وذلك لأن الاغتباط يتحقق لدي من يتعلم، ولدي من يجني ثمار هذه (المتعة) من خلال تفكيره؛ أما المتعة فتتحقق لدي من يأكل الطعام أو عند من يحس بأثر آخر لذيذ في بدنه ."

وقال بروديكوس عن معنى الصفة "δεινος" (خطير – مفزع) ما يلي :

το γαρ δεινον, φησιν,κακον εστιν· ουδεις γουν λεγει εκαστοτε δεινου πλουτου ουδε δεινης ειρηνης ουδε δεινης υγιειας, αλλα δεινης νοσου και δεινου πολεμου και δεινης πενιας (Π ρ ω τ α γ ό ρ α ς ,341b1-b7)

" لأنه يقول (أي بروديكوس) إن الصفة "δεινος" تعني " السيئ" ؛ وليس هناك حقاً شخص يقول في جميع المناسبات : " ثروة خطرة " أو " سلام خطر" ، أو " صحة خطرة " ، بيد أنه (يقول) : "مرض خطر" و"حرب خطرة" و" فقر مدقع" .

كما إنه قد ميز في المعنى بين الأفعال " πραττειν = يتصرف ويسلك" ؛"εργαζεσθαι = يعمل " ؛ " ποιειν= يصنع" (Sprague2001,p77).

"εφη· ουδε γε το εργαζεσθαι και το ποιειν. εμαθον γαρ παρ᾽ Ησιοδου, ος εφη, εργον δ᾽ ουδεν ειναι ονειδος. οιει ουν αυτο, ει τα τοιαυτ᾽ εργα εκαλει και εργαζεσθαι και πραττειν, οια νυν δη συ ελεγες, ουδενι αν ονειδος φαναι ειναι σκυτοτομουντι η ταριχοπωλουντι η επ᾽ οικηματος καθημενῳ; ουχ οιεσθαι γε χρη, ω Σωκρατες, αλλα κακεινος, οιμαι, ποιησιν πραξεως και εργασια αλλο ενομιζε,και ποιημα μεν γιγνεσθαι ονειδος ενιοτε, οταν μη μετα του καλου γιγνηται, εργον δ᾽ ουδεποτ᾽ ουδεν ονειδος· τα γαρ καλως τε και ωφελιμως ποιουμενα εργα εκαλει, και εργασιας τε και πραξεις τας τοιαυτας ποιησεις. φαναι δε γε χρη και οικεια μονα τα τοιαυθ᾽ ηγεισθαι αυτον, τα δε

βλαβερα παντ᾽ αλλοτρια· ωστε και Ησιοδον χρη οιεσθαι και αλλον, οστις φρονιμος, τον τα αυτου πραττοντα, τουτον σωφρονα καλειν. Ω Κριτια,ην δ᾽ εγω, και ευθυς αρχομενου σου σχεδον εμανθανον τον λογον, οτι τα οικεια τε και τα αυτου αγαθα χαλοιης, και τας των αγαθων ποιησεις πραξεις· και γαρ Προδικου μυρια τινα ακηκοα περι ονοματων διαιρουντος . (Plato, Χ α ρ μ ί δ η ς 163B3-D4)

ولقد تحدث (بروديكوس) عن أن الفعل εργαζεσθαι (= أن يعمل)، ليس (مرادفاً في المعني) للفعلποιειν (= أن يصنع). حيث إنه قال: لقد تعلمت ذلك من (الشاعر)هيسيودوس،الذي قال: " ليس العملεργον عاراً." وبناء علي ذلك هل تعتقد في التالي، أي لو أنه كان يعطى أسماء" لمثل هذه الكلمات الدالة علي الأعمالεργα، مثل الفعلين εργαζεσθαι ،πραττειν، اللذين تحدثت عنهما أنت الآن، علي هذا النحو، أفلا يتولد خزي لدي أي شخص يعمل في رتق الأحذية أو في تجارة الأطعمة المملحة ، أو في الخدمة بالمنازل؟ ففي تصوري ،ياسقراط، أنه لا ينبغي علي هذا الشخص أن يفكر علي هذا النحو، بل ينبغي عليه الاعتقاد بأن "الصنعποιησις" أمر آخر مختلف عن "الفعلπραξις و"العمل" εργασια، فالصنع ينتج عنه أحيانا الشعور بالخزي عندما تكون (السلعة) غير مصنوعة ببراعة، أما " العمل" فلا يمكن أبداً أن ينتج عنه الخزي؛ وذلك لأنه اعتاد أن يسمي الأشياء التي يتم صنعها بإتقان وتحقق لنا الفائدة " أعمالاً"، وأن (يسمي) الأشياء المماثلة لها " أعمالاً "εργασιαι ، و"تصرفات" πραξεις و"صناعات" ποιησεις . وينبغي علينا أن نتصور أن هذه الأشياء وما يماثلها هي التي يعتقد هو أنها تخصنا وتنتمي إلينا، وأن سواها من الأشياء الضارة دوماً هي التي تخص الآخرين ؛ وبناء علي ذلك ينبغي أن نتصور أن هيسيودوس، مثله مثل أي شخص حكيم وحصيف، كان يسمي من يفعل أفعالاً لنفسه شخصاً يلتزم بالحصافة والاعتدال. أما فيما يختص بي ،يا كريتياس*، فلم أدرك إلا بالكاد (معنى) كلامك الذي بدأته تواً ،لأنك خلطت بين الخيرات التي تخص الشخص، والصناعات والأفعال التي تخص الممتلكات؛ وذلك لأنني استمعت إلي بروديكوس وهو يفرق مراراً وتكراراً بين (معاني) الألفاظ (المختلفة) . "

يخبرنا أفلاطون أن بروديكوس قد ميز بعض معاني ألفاظ أخري، منها " τελευτη = "نهاية ،περας = حد (Sprague 2001 ,p77).

λεγε γαρ μοι· τελευτην καλεις τι; τοιονδε λεγω οιον περας και εσχατον· παντα ταυτα ταυτον τι λεγω· ισως δ᾽ αν ημιν Προδικος δια φεροιτο (Plato,Μ έ ν ω ν 75D10-E2)

* ولد عام٤٦٠ق. م ،هو واحد من الحكام الثلاثين في أثينا ، انحدر من عائلة ثرية ينتمي إليها أفلاطون ، وكان مرتبطاً بسقراط ويدرج في مصاف السوفسطائيين. قتل عام ٤٠٣ق.م على يد ثراسيبولوس.

" ولذا خبرني: علي أي شيئ تطلق كلمة τελευτη (= نهاية) ؟ إذ أنني أسمي مثل هذه الكلمة "الحد" و" الختام εσχατον " ؛ وأقول إن هذه الكلمات (تعني) الشيء ذاته ؛ لعل بروديكوس قد يخالفنا (في الرأي)."

بالرغم من أفلاطون يقلل من قيمة آراء السوفسطائيين وأفكارهم، نجد في محاورة "يوثيديموس" أحد المتحدثين قد يقع في تناقض بخصوص الفعل μανθανειν "يتعلم" الذي تستخدمه الناس بمعنيين. ولذا يوضح سقراط في المحاورة أن عليه أن يتعلم فن بروديكوس المتمثل فى الاستخدام الصحيح للكلمات(Corey 2002 ,p43-44).

"νυν ουν νομισον τα πρωτα των ιερων ακουειν των σοφιστικων. πρωτον γαρ ως φησι Προδικος, περι ονοματων ορθοτητος μαθειν δει· ο δη και ενδεικνυσθον σοι τω ξενω, οτι ουκ ηδεισθα τομανθανειν οτι οι ανθρωποι καλουσι μεν επι τῳ τοιῳδε, οταν τις εξ αρχης μηδεμιαν εχων επιστημην περι πραγματοστινος επειτα υστερον αυτου λαμβανῃ την επιστημην, καλουσιδε ταυτο τουτο και επειδαν εχων ηδη την επιστημην ταυτῃ τῃ επιστημῃ ταυτον τουτο πραγμα επισκοπῃ η πραττομενονη λεγομενον. μαλλον μεν αυτο ξυνιεναι καλουσιν η μανθανειν, εστι δ' οτε και μανθανειν· σε δε τουτο, ως ου τοι ενδεικνυνται, διαλεληθεν, ταυτο ονομα επ' ανθρωποις εναντιως εχουσι κειμενον, επι τῳ τε ειδοτι και επι τῳ μη ·"(Plato, Ε ὐ θ ύ δ η μ ο ς 277E2-278A8)

" وبناء علي ذلك، هب أنك الآن تصغي إلي باكورة (المعارف) ذات القدسية عند السوفسطائيين. وذلك لأنه ينبغي عليك – وفقاً لما يقوله بروديكوس- أن تتعلم في مبدأ الأمر الاستخدام الصحيح للأسماء؛ (فستجد) أن مفاد ما أوضحه لك الأجنبيان هو أنك لم تكن مدركاً أن "التعليم" هو (اللفظ) الذي يطلقه البشر علي ما يلي : عندما لا يحظي شخص منذ البداية بمعرفة عن موضوع بعينه، ثم يحصل فيما بعد علي هذه المعرفة عنها، فإنهم يطلقون علي هذه العملية ذاتها التسمية نفسها، طالما أن الشخص حظي فعلاً بالمعرفة عن طريق المعرفة، وطالما أنه أنبري لمعاينة هذا الموضوع ذاته الذي تم فعله أو قوله. وهم يسمون هذا (المسلك) "فهماً" أكثر منه "تعليماً"، طالما كان هناك "تعلم" أيضاً؛ غير أن ما غاب عن فطنتك – كما أوضح هؤلاء- هو أنهم يستخدمون الاسم ذاته الموجود

لديهم بصورة متناقضة (للدلالة علي) البشر (كافة)، سواء من يعرف منهم ومن لا يعرف."

"αλλ᾽ οιμαι το αφοβον και το ανδρειον ου ταυτον εστιν. εγω δε ανδρειας μεν και προμηθιας πανυ τισιν ολιγοις οιμαι μετειναι, θρασυ τητος δε και τολμης και του αφοβου μετα απρομηθιας πανυ πολλοις και ανδρων και γυναικων και παιδων και θηριων. ταυτ᾽ ουν α συ καλεις ανδρεια και οι πολλοι, εγω θρασεα καλω, ανδρεια δε τα φρονιμα περι ων λεγω ." (Plato, Λάχης 197B2-c1)

" لكنني أعتقد أن "أنعدام الخوف " το αφοβον و"الشجاعة" το ανδρειον ليسا هما الشيء نفسه. وعن نفسي فأنا أظن أن من يتصفون "بالشجاعة" و"بالحصافة" قليلون للغاية، أما من يتصفون " بالجسارة" و"الجرأة" و "انعدام الخوف" مع التمتع "بالحصافة" (في آن) فهم الكثرة الغالبية هنا من الرجال والنساء والغلمان والحيوانات. وبناء علي ذلك فإن ما تسميه أنت والكثرة الغالبية "شجاعة"، أسميه أنا " جسارة أو تهوراً " أما الشجاعة فإنني أصفها بأنها " تعقلاً ".

يخبرنا أفلاطون أن بروديكوس قد ميز بين ثلاث كلمات تبدو متقاربة في المعني، وهى "اللذة " ηδυ، "الفرح "χαρτον، "البهجة" τερπνον ، وبالمثل أوضح أرسطو أن بروديكوس قد ميز بدقة مجموعة من المترادفات التي تحمل معنى السعادة . (Dillon 2003,p109)

" Ομολογειτε αρα, ην δ᾽ εγω, το μεν ηδυ αγαθον ειναι, το δε ανιαρον κακον. την δε Προδικου τουδε διαιρεσιν των ονοματων παραιτουμαι· ειτε γαρ ηδυ ειτε τερπνον λεγεις ειτε χαρτον, ειτε οποθεν και οπως χαιρεις τα τοιαυτα ονομαζων, ω βελτιστε Προδικε, τουτο μοι προς ο βουλομαι αποκριναι. Γελασας ουν ο Προδικος συνωμολογησε, και οι αλλοι ." (Plato, Πρωταγόρας 358A7-B5)

إذن فأنتم توافقون، قلت أنا، على أن " اللذة " هي الخير، وأن "ما يؤلم أو يزعج" هو الشر. وأنا هنا أستدعي التمييز (الذي توصل إليه) بروديكوس بين الأسماء، لأنك إما أن تقول "لذيذ" أو "بهيج" أو "مفرح" أو أنك حينما تكون"مغتبطاً" تسمي هذه الحالات وأمثالها بالاغتباط (χαιρεις) ، أي بروديكوس يا أفضل (الناس)، وما أتمناه هو أن تجيب علي فيما يخص هذا الأمر. وبناء علي ذلك ضحك بروديكوس وأقر بالموافقة، وكذلك حذا الآخرون (حذوه) ."

.. "καθαπερ Προδικος διηρειτο τας ηδονας εις χαραν και τερψιν και ευφροσυνην· ταυτα γαρ παντα του αυτου, της ηδονης, ονοματα εστιν (Aristotle, Τοπικά 2.6,112b22-24)

مثلما قسم بروديكوس "اللذات" إلى "سرور" و"بهجة" و" جذل أو انشراح" ؛ وذلك لأن هذه

(الألفاظ) كافة هي أسماء للشيء نفسه، وهو " اللذة " .

يعتقد تايلور أن الاشتقاق قد ساعد بروديكوس علي التمييز بين المتعة الحسية والعقلية، فقد حلل كلمة ευφροσυνη (جذل ، انشراح) إلي ευ ، φρονειν (يفكر) وحلل كلمة ηδυ إلي ηδεσθαι (لذيذ) وεσθιειν (يأكل)؛ وقال إن الفعلين كليهما كانا يستخدمان في النصوص اليونانية خلال القرن الرابع ق.م. ليعبرا عن هاتين الحالتين من اللذة الحسية أو العقلية بمعزل عن ذلك التمييز الذي أوضحه بروديكوس(Taylor 1960,137) . في حين يؤكد سيدلي أن بروديكوس لم يستخدم الاشتقاق في تمييزاته هذه، علي الرغم من اهتمامه بالتمييز بين المترادفات(Sedley 2006,p77) .

وجدير بالذكر أن نلاحظ أن التمييز في المعني بين الكلمات لم يكن يشكل منهجاً للسوفسطائيين في تعاليمهم بصفة عامة، لكن بروديكوس هو الذي تميز به دون سواه من السوفسطائيين. ويخبرنا جالينوس Γαληνος (١٢٩-١٩٩م) أن بروديكوس في عمله " عن طبيعة الإنسان " يطلق علي ما كان الناس يسمونه "φλεγμα" (البلغم) ليعبروا به عن المخاط الأبيض الذي يسيل من الأنف، اسم "βλεννα"، وهو سائل بارد رطب يوجد عند عدد كبير من الشيوخ، وكذا عند المصابين بنزلات البرد، وذلك علي أساس أن (البلغم) φλεγμα يتكون تحت تأثير الحرارة، أما المخاط الأبيض فهو بارد. وقد اشتق بروديكوس هذا المعني من الفعل "φλεγεσθαι" بمعني "يحرق" .(Dillon 2003,p109,116)

" Προδικος δ' εν τῳ περι φυσεως ανθρωπου γραμματι το συγκεκαυμενον και οιον υπερωπτημενον εν τοις χυμοις ονομαζων φλεγμα παρα το πεφλεχθαι τῃ λεξει μεν ετερως χρηται, φυλαττει μεντοι το πραγμα κατα ταυτο τοις αλλοις. την δ' εν τοις ονομασι τανδρος τουτου καινοτομιαν ικανως ενδεικνυται και Πλατων. αλλα τουτο γε το προς απαντων ανθρωπων ονομαζομενον φλεγμα το λευκον την χροαν, ο βλενναν ονομαζει Προδικος, ο ψυχρος και υγρος χυμος εστιν ουτος και πλειστος τοις τε γερουσι και τοις οπωσδηποτε ψυγεισιν αθροιζεται. "(Galenus, περι φυσικων δυναμεων II.130.7-18)

" لكن بروديكوس في بحثه "عن طبيعة الإنسان" الذي أسمي السائل الذي يحترق ويتعرض للغليان من بين السوائل (الآخري) "φλεγμα " من حالة المصدر المضارع التام πεφλεχθαι (للفعل "φλεγεσθαι" = يحترق)، يستخدم الكلمة (بمعني) مختلف ، بيد أنه يدخر للموضوع المعني ذاته طبقاً للآخرين. ولقد أوضح أفلاطون بصورة كافيه ما ابتكره ذلك (العالم) في مجال الأسماء . لكن هذه (المادة) البيضاء التي تسمي طبقا لأناس كثيرين " φλεγμα "، يسميها بروديكوس βλεννα ، حيث إن هذه المادة عبارة عن سائل بارد رطب، وتتجمع لدي الغالبية العظمي من الشيوخ، وعند المصابين بنزلات البرد بالتأكيد."

لم يكن هدف بروديكوس مقتصراً علي مجرد التمييز بين الكلمات، بل حرص علي أن يكون لكل مسمي الاسم الخاص به، وكان هدفه دوماً استخدام الاسم الصحيح الملائم لكل مسمي (Kerferd 1981,p70)، وأن يشير معني الكلمة إلى الشيء المُعبر عنه. فكأنه بذلك يعبر عن نظرية الجوهر الأصلي في التسمية، التي مفادها أن اللغة صممت بصورة طبيعية، وبهذا يبدو أن بروديكوس يؤمن بأن اللغة لابد أن تعبر عن الواقع (Johanson1999,p111).

قائمة المصادر والمراجع

Aristophanes , Νεφέλαι ,L.C.L. ,1998.

Aristotle , Πολιτικά, L.C.L,1932 .

Idem , Περὶ σοφιστικῶν ἐλέγχων , L.C.L , 1955.

Idem , Ῥητορικὴ τέχνη , Oxford Univ. Press ,1959.

Idem , Περὶ ποιητικῆς , L.C.L , 1960.

Diogenes Laertius , Βίοι καὶ γνῶμαι τῶν ἐν φιλοσοφίᾳ εὐδοκιμησάντων , Oxford Univ Press , 1964.

Galenus , περι φυσικων δυναμεων, L.C.L , 1928.

Gorgias , Ἑλένης Ἐγκώμιον , N.M. Σκουτερόπουλος , ΓΝΩΣΗ, 1991.

Plato , Λάχης , L.C.L ,1952.

Idem , Μένων , L.C.L,1924.

Idem , Πρωταγόρας , L.C.L , 1952.

Idem , Φίληβος , L.C.L , 2001.

Idem , Χαρμίδης , Editore Ambrosio Firmindidot Instituti Franciae Typographo , Paris, 1873.

جورج كيندي٢٠٠٥ : موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي ، الجزء الأول (النقد الأدبي الكلاسيكي)مراجعة وإشراف أحمد عتمان، المجلس الأعلى للثقافة .

Anderson ,A.(2004) .Mythos and Logos ,Rodopi .

Auroux ,S(2000).History of the Language Sciences ,Walter de Gruter Publishing.

Baxter T.(1992).The Cratylus : Plato's Critique of Naming ,Brill Academic Publishers .

Billing,M.(1996) .Arguing and Thinking ,Cambridge Univ.Press.

Bruns, G. L. (1969). "Rhetoric, Grammar, and the Conception of Language as a Substantial Medium." College English 31(3): 241-262

Chamberlain,J. (2000).Medievel Arts Doctrines on Ambiguity and their Place in Langland's Poetics, McGill-queens Univ. Press.

Corey,D.(2002).The Greek Sophists: Teachers of Virtue ,Louisiana State Univ.Ph.D.

De Romilly, J.(1998) The Greek Sophists in Periclean Athens ,Oxford Univ.Press .

Dillon, J. (2003).The Greek Sophists, Penguin Classical.

Don Marietta(1998).Introduction to Ancient Philosophy, M.E.Sharpe.

Everson ,S. (1994).Language ,Cambridge Univ. Press.

Formigari,L. (2004).A History of Language Philosophies, John Benjamins Publishing Company.

Gagarin, M. (1995) .Early Greek Political Thought from Homer to Sophists, Cambridge Univ. Press.

Gibert ,J.(2003). "The Sophists". **in** Blackwell Guide to Ancient Philosophy , edt. By Shields , Blackwell Publishing.

Goldhill, S. (1986) . Reading Greek Tragedy ,Cambridge University Press.

Graham,D.(2010).The Texts of Early Greek Philosophy, The Complete Fragments and Selected Testimonies of the Major Presocratics ,Part 1 , Cambridge University Press.

Guthrie, W.(1993). A History of Greek Philosophy Vol 3 ,The Sophists, Cambridge University Press.

Heidlebaugh,N. (2001). Judgment, Rhetoric and the Problem of Incommensurability, University of South Carolina Press.

Jarrett,S.(1991). Rereading the Sophists , Classical Rhetoric Refigured , Illinois University Press.

Johnstone, C. L. (2006). "Sophistical Wisdom: Politikê Aretê and "Logosophia"." Philosophy & Rhetoric 39(4): 265-289

Jay,M.(2005) .Songs of Experience , University of California Press.

Johanson ,F.(1999). A History of Ancient Philosophy from the Beginning to st. Augustine, Routledge(UK).

Keller,S. (2000)"An Interpretation of Plato's Cratylus". Phronesis (45)pp284-305

Kerferd,G.(1981).The Sophistic Movement, Cambridge University Press.

Leven , S.(2000). The Ancient Quarrel Between Philosophy and Poetry Revisited :Plato and the Greek Literary Tradition, Oxford University Press.

Levine, G.(2003). Ancient Greek Ideas on Speech, Language and Civilization ,Oxford University Press.

Levinson, R. (1971)"Language, Plato and Logic " in Essays in Ancient Greek Philosophy. edt by Anton Peter , Suny Press.

Louise, M.(2005).A Companion to Ancient Philosophy ,Blackwell Publishing.

Lucaites, J. (1999).Contemporary Rhetorical Theory ,Guilf Press.

Lyons, J.(1968). Introduction to Theoretical Linguistics ,Cambridge University Press.

Maccomiskey,B.(2002).Gorgias and the New Sophistic Rhetoric ,Southern Illinois University Press.

McCutchen, B. D. (1994). A rhetorico-semiotic inquiry into Ancient Greek Sophistic and Philosophic Discourses: Gorgianic and Aristotelian Theories of Language,United States, Rensselaer Polytechnic Institute. Ph.D.

Morgan,K.(2000).Myth and Philosophy from the Presocratics to Plato , Cambridge University Press.

O'Regan,D. (1992). Rhetoric , Comedy and the Violence of Language in Aristophanes'Clouds, Oxford University Press.

Palmer,J(1999).Plato's Reception of Parmenides, Oxford University Press.

Peter,s.(1967). Greek Philosophical Terms : A Historical Lexicon, NYU Press.

Poulakos , J.(2005)."Gorgias". In Classical Rhetorics and Rhetoricians edt.by Ballif Michelle, Greenwood Press.

Reale ,G.(1987). A History of Ancient Philosophy from the Origins to Socrates, Suny Press.

Reding,J.(2004). Comparative Essays in Early Greek and Chinese Rational Thinking, Ashgate Publishing, Ltd.

Roocknike,D.(2004).Retrieving the Ancients ,Blackwell Publishing.

Schiappa,E.(2003).Protagoras and the Logos : A Study in Greek Philosophy and Rhetoric, University of South Carolina Press.

Schram, J. M. (1965). "Prodicus' "Fifty-Drachma Show-Lecture" and "The Mytilene Debate" of Thucydides: An Account of the Intellectual and Social Antecedents of Formal Logic." The Antioch Review25(1): 105-130.

Sedley,D.(2006). "Plato on Language". **In** a Companion to Plato edt by Hugh Benson ,Black well Publishing.

Segal, C. P. (1962). "Gorgias and the Psychology of the Logos." Harvard Studies in Classical Philology 66 (1962): 99-155.

Sharon, C. (1979). "Of Gorgias and Grammatology",College Composition and Communication 30(3): 279-284.

Sherrick, R.(1981).The Philosophers of Greece, Suny Press.

Sprague (2001).The Older Sophists, Hackett Publishing.

Taylor, A.(1960). Plato: The Man and His Work. Methuen &co. ltd. London.

Taylor, C.(2003).From the Beginning to Plato, Routledge (UK).

Valiavitcharska, V. (2006). "Correct Logos and Truth in Gorgias' Encomium of Helen." Rhetorica: A Journal of the History of Rhetoric 24(2): 147-161.

Wardy , R.(1998).The Birth of Rhetoric, Routledge (UK).

Wright, E.(2005).Euripides ,Escape Tragedies :A Study of Helen, Andromeda and Iphigenia among the Taurians, Oxford University Press.

Xin- Anlu(2003).Reflections on Communication, Education , Scholarship, and Life , Iuniverse.

Zeller, E.(2000).Outlines of the History of Greek Philosophy, Routledge (UK).